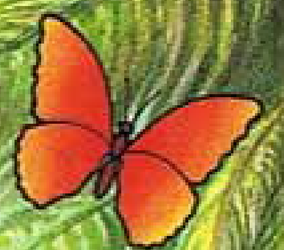


كتب الفراشة - القِصص العالميّة

حَولَ العَالَمِ في ثمَانِينَ يَومًا

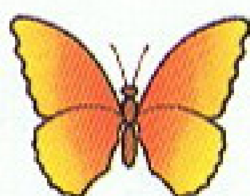
كتب الفراشة - القِصص العالميّة

حَوْلَ العالَمِ في ثمانِين يَوْمًا



تأليف : جُول ڤِرْن

ترجَمة : هاني تابْري

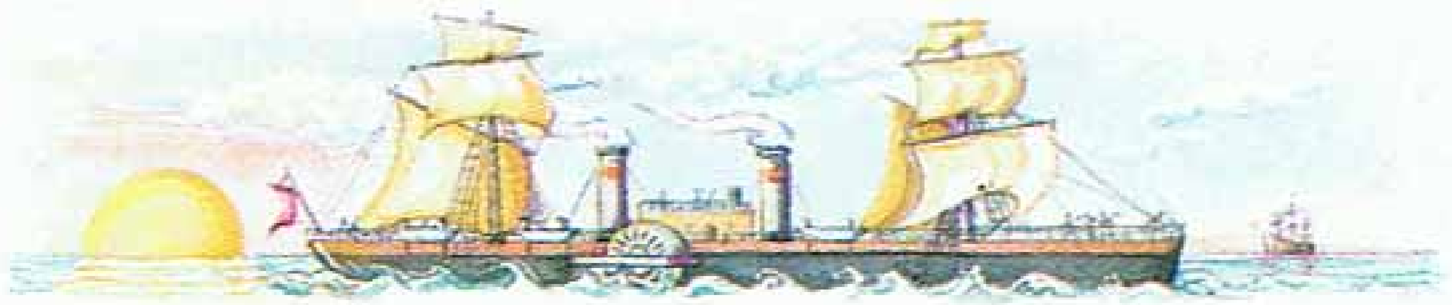


مَكتبَة لبْنان ناشِرُون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل
زقاق البلاط - ص.ب: ١١-٩٢٣٢
بيروت - لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

الطبعة الأولى ١٩٩٤
رقم الكتاب 01 C 196813

طبع في لبنان



مقدّمة

شَهِدَتْ أوروبّا ، في القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ ، تَحَوُّلاتٍ كَبيرَةً عَلى كُلِّ الصُّعُدِ. كانَ الاحْتِلالُ البَريطانِيُّ والفَرَنْسِيُّ يَتَوَسَّعُ لِضَمِّ المَزيدِ مِنَ البِلادِ إلى الإمْبراطورِيَّتَيْنِ الكُبْرَيَيْنِ. وكانَ لِلتَّقَدُّمِ العِلْمِيِّ والصِّناعِيِّ أَثَرٌ في تَوْفيرِ وتَطْويرِ وَسائِلِ النَّقْلِ ، مِنْ قِطاراتٍ تَعْبُرُ القارّاتِ ، إلى بَواخِرَ تَجوبُ المُحيطاتِ وتَجْتازُ القَنالاتِ ، مِمّا قَرَّبَ المَسافاتِ بَيْنَ أَرْجاءِ الكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ.

تَبْدَأُ رِوايَةُ «**حَوْلَ العالَمِ في ثَمانينَ يَوْمًا**» في نادي «ريفورْم» في لندن ، السّاعَةَ التّاسِعَةَ إلّا رُبْعًا مِنْ مَساءِ الثّاني مِنْ تِشْرينَ الأَوَّلِ (أكتوبر) ، ١٨٧٢ . راهَنَ خَمْسَةُ رِجالٍ عَلى أَنَّهُ يَسْتَحيلُ إنْجازُ رِحْلَةٍ حَوْلَ العالَمِ في ثَمانينَ يَوْمًا . وقَدْ قَبِلَ التَّحَدِّيَ رَجُلٌ هادِئٌ رابِطُ الجَأْشِ اسْمُهُ فيلياس فُوغ ، فَأَعْلَنَ – بِكُلِّ ثِقَةٍ – أَنَّهُ سَيَقومُ بِتِلْكَ الرِّحْلَةِ ويَعودُ إلى نُقْطَةِ الانْطِلاقِ في الوَقْتِ نَفْسِهِ (أَوْ قَبْلَه) مِنْ مَساءِ الحادي والعِشْرينَ مِنْ كانونَ الأَوَّلِ (ديسمبر) ، أَيْ بَعْدَ ثَمانينَ يَوْمًا بِالتَّمامِ . وهٰكَذا انْطَلَقَ فُوغ ، مَعَ خادِمِهِ الأَمينِ ، باسْبارْتو – وهُما يَحْمِلانِ عِشْرينَ أَلْفَ جُنَيْهٍ – وبَدَآ سِباقًا مُثيرًا ضِدَّ الزَّمَنِ ، حَمَلَهُما عَبْرَ قارّاتٍ أَرْبَعٍ وأَوْقَعَهُما في العَديدِ مِنَ المُغامَراتِ الخَطِرَةِ.

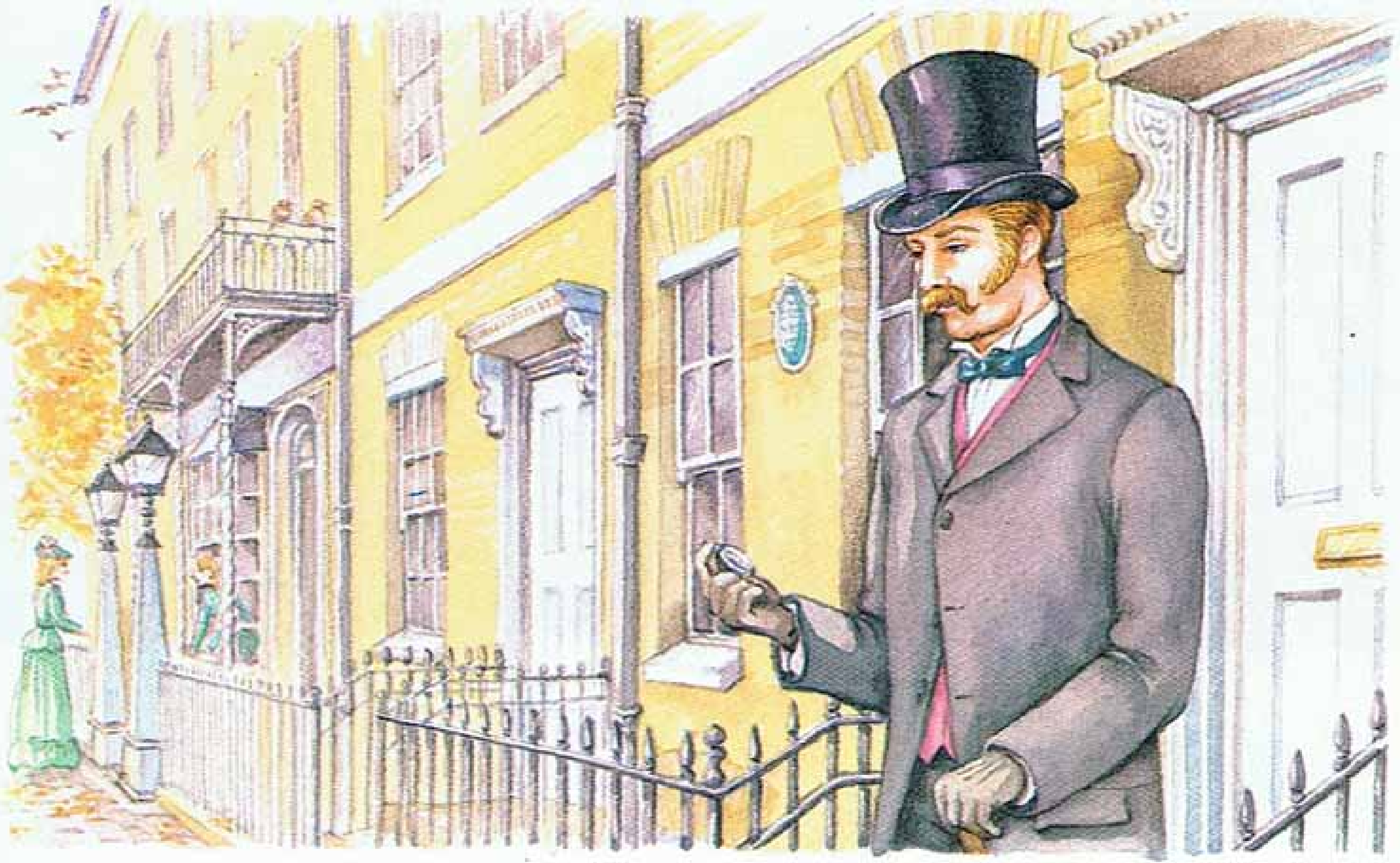
فيلياس فُوغ هُوَ نَموذَجٌ لِلرَّجُلِ الإنْكليزِيِّ في العَصْرِ الفِكْتورِيِّ ، فَهُوَ رابِطُ الجَأْشِ لِدَرَجَةِ البُرودَةِ ، وأَنيقُ المَظْهَرِ واللِّباسِ ، وصارِمٌ في تَهْذيبِهِ وسُلوكِهِ. كانَ يُديرُ أُمورَ حَياتِهِ بِدِقَّةٍ وانْتِظامٍ كَعَقارِبِ السّاعَةِ ، فَظَنَّ أَنَّ وَقائِعَ رِحْلَتِهِ الغَريبَةِ سَتَجْري بِالوَتيرَةِ نَفْسِها. ولٰكِنَّ المُسافِرَيْنِ أَيْقَنا ، فيما بَعْدُ ، أَنَّ الأُمورَ لَمْ تَجْرِ هٰكَذا ، إذْ واجَها عَقَباتٍ

لا تُحْصَى. فَفي الهِنْدِ قامَ پاسْپارْتو – مِنْ حَيْثُ لا يَدْري – بِتَصَرُّفاتٍ مُهينَةٍ لِبَعْضِ الهُنودِ، فكانَ جَزاؤُهُ الضَّرْبَ والسَّجْنَ. وتَوَقَّفَتْ رِحْلَةُ القِطارِ فَجْأَةً وَسْطَ الأَدْغالِ، فَاضْطُرّا إلى إكْمالِ سَفَرِهِما على ظَهْرِ فِيلٍ! ومِنَ المُغامَراتِ الَّتي لَمْ تَكُنْ في الحِسْبانِ قِيامُ پاسْپارْتو بِمُجازَفَةٍ خارِقَةٍ لِإِنْقاذِ الأَميرَةِ الجَميلَةِ عَوْدَه مِنَ المَوْتِ، وكَذٰلِكَ اضْطِرارُهُ لِلعَمَلِ كَبَهْلَوانٍ في سِيرْكٍ. وهُناكَ المُحاوَلَةُ المُتَهَوِّرَةُ لِاجْتِيازِ القِطارِ جِسْرًا قَبْلَ أَنْ يَنْهارَ، وغارَةُ الهُنودِ الحُمْرِ عَلى القِطارِ. ولِيَزْدادَ الأَمْرُ سُوءًا، كانَ السَّيِّدُ فِكْس – المُخْبِرُ السِّرِّيُّ في الشُّرْطَةِ البَريطانِيَّةِ – يُلاحِقُ فُوغ مُنْذُ بِدايَةِ الرِّحْلَةِ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ سَطا عَلى أَحَدِ المَصارِفِ. وقَدْ عَمِلَ فِكْس جاهِدًا عَلى تَأْخيرِ فُوغ ووَضْعِ العَراقيلِ في طَريقِهِ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ القَبْضِ عَلَيْهِ.

تُعْتَبَرُ رِوايَةُ «**حَوْلَ العالَمِ في ثَمانينَ يَوْمًا**» إِحْدى أَكْثَرِ مُؤَلَّفاتِ ڤِرْن انْتِشارًا، ولا عَجَبَ، فَفيها مِنَ المُغامَراتِ المُثيرَةِ والشَّخْصِيّاتِ الغَريبَةِ ما يُؤَهِّلُها لِذٰلِكَ. أَضِفْ إلى ذٰلِكَ عامِلَ التَّشْويقِ، فَالقارِئُ يَعيشُ مَعَ فيلياس فُوغ وپاسْپارْتو لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ مُتَسائِلًا: هَلْ سَيَرْبَحانِ الرِّهانَ؟ ولا يَجِدُ الجَوابَ الشّافِيَ إلّا في الصَّفْحَةِ الأَخيرَةِ.



حَولَ العَالمِ في ثمَانينَ يَومًا

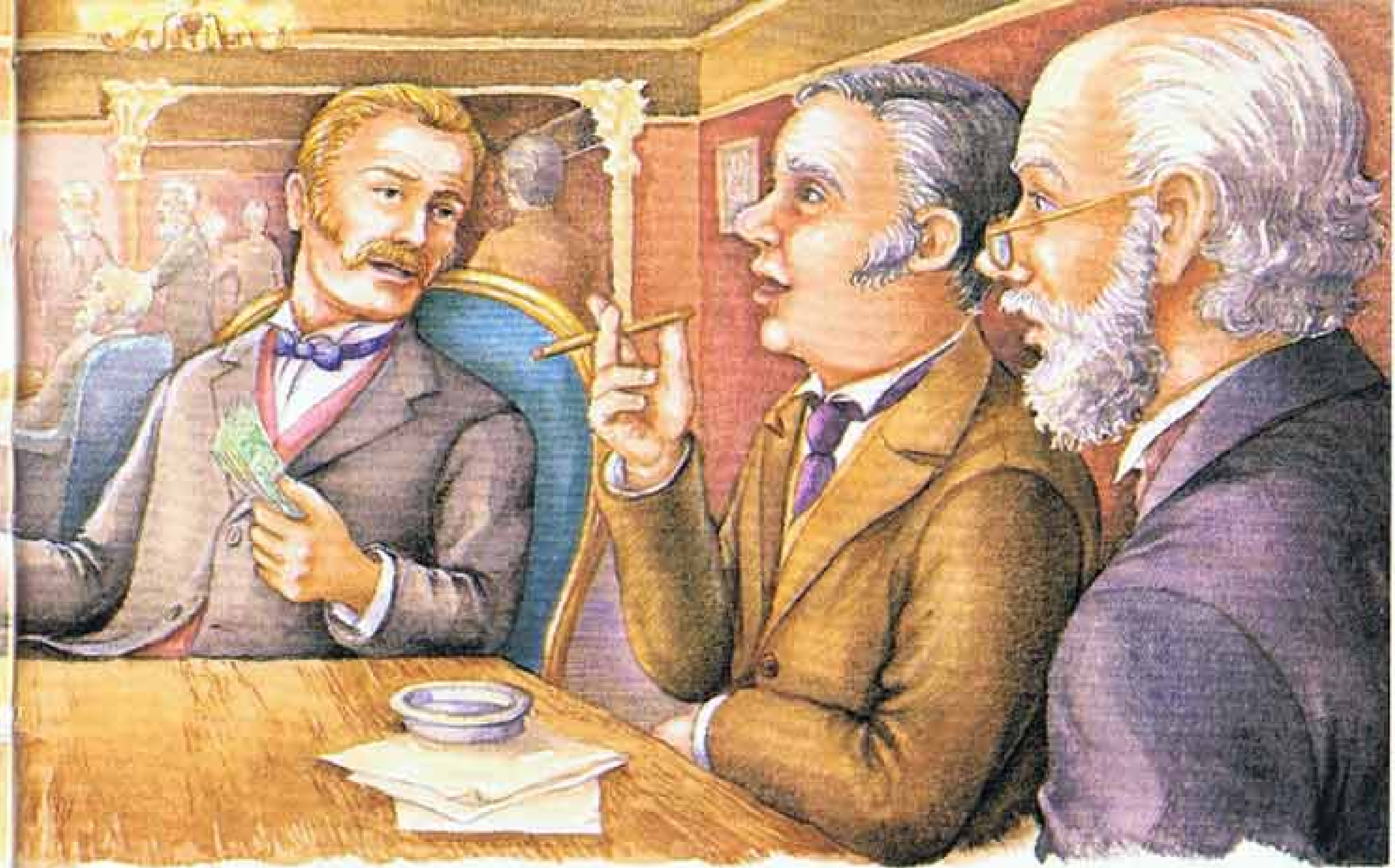


الرِّهانُ الكَبيرُ

في العامِ ١٨٧٢ عاشَ، في شارِعِ ساڤيل في لنْدن، رَجُلٌ اسْمُهُ فيلياس فُوغ.

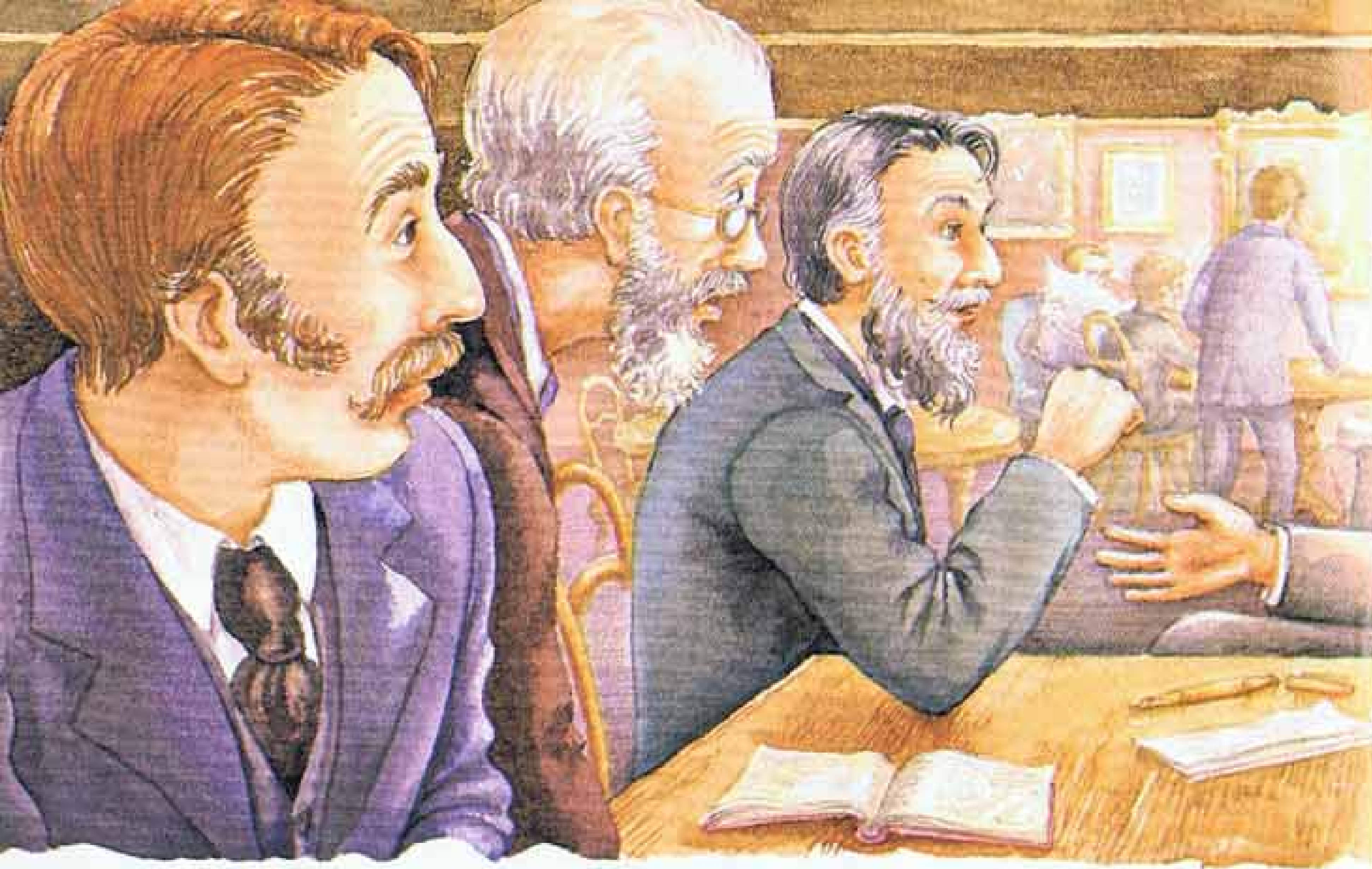
كانَ السَّيِّدُ فُوغ رَجُلًا غَنِيًّا، غَريبَ الأَطْوارِ، لا يُحِبُّ الثَّرْثَرَةَ، ويَتَميَّزُ بِهُدوءِ الطَّبْعِ والعَقْلانيَّةِ. كانَ وَحيدًا بِدونِ عائِلَةٍ، لِذا عاشَ حَياةً مُنْتَظَمَةً صارِمَةً في دِقَّتِها، حَتّى إنَّ أُمورَ حَياتِهِ كانَتْ تَسيرُ كَما يَتَحَرَّكُ عَقْرَبا السّاعَةِ. ومِنْ أَكْبَرِ اهْتِماماتِهِ التَّقْليدِيَّةِ تَناوُلُ العَشاءِ في نادي «ريفورم» كُلَّ مَساءٍ في تَمامِ الثّامِنَةِ، ثُمَّ لَعِبُ الوَرَقِ مُدَّةَ ساعَةٍ أَوْ ساعَتَيْنِ قَبْلَ العَوْدَةِ إلى البَيْتِ.

مُنْذُ مُدَّةٍ قَصيرَةٍ صَرَفَ فُوغ خادِمَهُ لِأَنَّهُ، عِنْدَ إعْدادِ الحَمّامِ لِسَيِّدِهِ، جَعَلَ حَرارَةَ الماءِ ٣٠ دَرَجَةً بَدَلًا مِنْ ٢٩؛ وكانَ عَلَيْهِ الآنَ أَنْ يُوَظِّفَ خادِمًا جَديدًا.



تَقَدَّمَ لِلعَمَلِ لَدَيْهِ شابٌّ فَرَنْسِيٌّ في الثَّلاثينَ، اسْمُهُ جان پاسْپارْتو، وقَدِ اسْتَخْدَمَهُ فيلياس فُوغ فَوْرًا لِأَنَّهُ أُعْجِبَ بِحَيَوِيَّتِهِ ونَشاطِهِ وتَعَدُّدِ مَواهِبِهِ. ثُمَّ غادَرَ فُوغ مَنْزِلَهُ لِقَضاءِ أُمْسِيَّتِهِ في نادي «ريفورْم» كَالعادَةِ. بَعْدَ العَشاءِ، كانَ خَمْسَةٌ مِنْ زُمَلائِهِ في النّادي يَتَحَدَّثونَ عَنْ عَمَلِيَّةِ سَرِقَةٍ جَريئَةٍ جَرَتْ في لَنْدن، فَقَدِ اسْتَوْلَى اللُّصوصُ عَلى ٥٥,٠٠٠ جُنَيْهٍ مِنْ أَحَدِ المَصارِفِ، ولَمْ يُعْرَفْ عَنْهُمْ شَيْءٌ. وقَدِ اتَّفَقَتْ آراؤُهُمْ عَلى أَنَّ اخْتِفاءَ اللُّصوصِ أَمْرٌ مَعْقولٌ، إِذْ يُمْكِنُهُمُ التَّواري في أَيِّ مَكانٍ مِنْ أَرْجاءِ هٰذا العالَمِ الواسِعِ.

عِنْدَما انْضَمَّ السَّيِّدُ فُوغ إلى الحَديثِ بادَرَ إلى مُعارَضَةِ هٰذا الرَّأْيِ، مُعْتَبِرًا أَنَّهُ أَصْبَحَ مِنَ الصَّعْبِ الاخْتِفاءُ بِوُجودِ قَنَواتٍ كَقَناةِ السُّوَيْسِ تَصِلُ ما بَيْنَ البِحارِ، ووُجودِ قِطاراتٍ تَجوبُ القارّاتِ. وأَضافَ أَنَّهُ أَصْبَحَ مُمْكِنًا السَّفَرُ - بِالباخِرَةِ والقِطارِ - حَوْلَ العالَمِ كُلِّهِ في ثَمانينَ يَوْمًا، وأَنَّ رَأْيَهُ هٰذا مُسْتَنِدٌ إلى حِساباتٍ دَقيقَةٍ تَأْخُذُ بِعَيْنِ الاعْتِبارِ المَسافاتِ



والأَوْقاتِ والأَزْمِنَةَ. أَبْدَى أَحَدُ أَصْحابِ السَّيِّدِ فُوغ شَكًّا في هٰذا الافْتِراضِ، وراهَنَ بِأَرْبَعَةِ آلافِ جُنَيْهٍ عَلى أَنَّ فُوغ نَفْسَهُ لا يَسْتَطيعُ تَحْقيقَ ذٰلِكَ. أَمّا السَّيِّدُ فُوغ فَقَدْ أَكَّدَ رَأْيَهُ، وأَعْلَنَ - بِكُلِّ ثِقَةٍ - أَنَّهُ مُسْتَعِدٌّ لِلرِّهانِ بِمَبْلَغِ عِشْرينَ أَلْفَ جُنَيْهٍ عَلى أَنَّهُ سَيَنْجَحُ في ذٰلِكَ. وهٰكَذا راهَنَ الأَصْدِقاءُ الخَمْسَةُ، كُلٌّ بِأَرْبَعَةِ آلافِ جُنَيْهٍ. وقَدْ دَهِشوا لَدى سَماعِ السَّيِّدِ فُوغ يَقولُ: «سَأَبْدَأُ رِحْلَتي هٰذِهِ اللَّيْلَةَ، في قِطارِ التّاسِعَةِ إِلّا رُبْعًا.»

فَصاحَ أَحَدُهُمْ: «ماذا تَقولُ! تُغادِرُ هٰذِهِ اللَّيْلَةَ؟» وأَجابَ فيلياس فُوغ: «أَجَلْ أَجَلْ، هٰذِهِ اللَّيْلَةَ بِالذّاتِ. يُمْكِنُني أَنْ أُدْرِكَ قِطارَ التّاسِعَةِ إِلّا رُبْعًا. اَلْيَوْمَ هُوَ الأَرْبِعاءُ في الثّاني مِنْ تِشْرينَ الأَوَّلِ (أكتوبر)، وأَعِدُكُمْ أَنَّني سَأَعودُ قَبْلَ السّاعَةِ التّاسِعَةِ إِلّا رُبْعًا مِنْ مَساءِ الحادي والعِشْرينَ مِنْ كانونَ الأَوَّلِ (ديسمبر). وإِذا لَمْ أَفْعَلْ يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَأْخُذوا العِشْرينَ أَلْفَ جُنَيْهٍ.

عِنْدَ عَوْدَةِ السَّيِّدِ فُوغ إلى البَيْتِ أَخْبَرَ باسْبارْتو أَنَّهما سَيَتْرُكانِ البَيْتَ بَعْدَ عَشْرِ دَقائِقَ لِلَّحاقِ بِالقِطارِ المُغادِرِ إلى دوفَر، وأَضافَ بِهُدوءٍ: «سَنَقومُ بِرِحْلَةٍ حَوْلَ العالَمِ في ثَمانينَ يَوْمًا. سَنَأْخُذُ مَعَنا ثِيابَ النَّوْمِ فَقَطْ، أَمّا باقي الثِّيابِ فَسَنَشْتَريها خِلالَ السَّفَرِ.» شُدِهَ باسْبارْتو، ولٰكِنَّهُ نَفَّذَ بِسُرْعَةٍ ما طُلِبَ مِنْهُ، ووَضَعَ - بِناءً عَلى طَلَبِ سَيِّدِهِ - رِزْمَةَ أَوْراقٍ نَقْدِيَّةٍ تَبْلُغُ عِشْرينَ أَلْفَ جُنَيْهٍ في حَقيبَةٍ، لِمَصاريفِ الرِّحْلَةِ. وقَدْ وَدَّعَ الأَصْدِقاءُ الخَمْسَةُ السَّيِّدَ فُوغ في المَحَطَّةِ، وأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ سَيَطْلُبُ مِنَ المُوَظَّفينَ الرَّسْمِيِّينَ في الأَماكِنِ الرَّئيسَةِ الَّتي سَيَمُرُّ بِها أَنْ يُوَقِّعوا جَوازَ سَفَرِهِ، لِيَكونَ ذٰلِكَ بُرْهانًا عَلى مُرورِهِ مِنْ هُناكَ فِعْلًا.

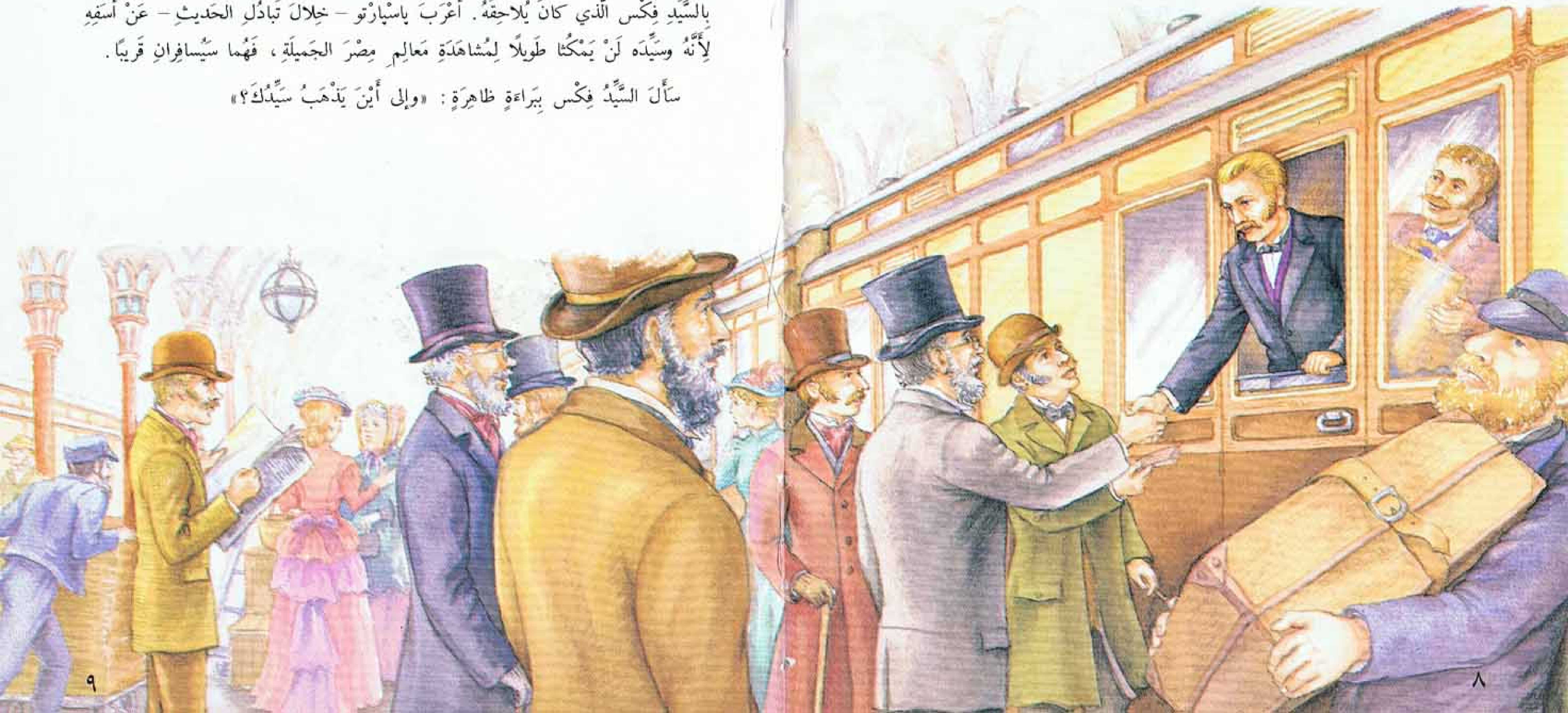
ظُهورُ السَّيِّدِ فِكْس

بَعْدَ رِحْلَةٍ مُثيرَةٍ بِالقِطارِ وبِالباخِرَةِ، دامَتْ سَبْعَةَ أَيّامٍ، وَصَلَ السَّيِّدُ فُوغ إلى قَناةِ السُّوَيْسِ، حَيْثُ كانَ سَيَنْتَظِرُ قُدومَ الباخِرَةِ «مونْغوليا» الَّتي سَتُبْحِرُ إلى بومْباي في الهِنْدِ.

لَمْ يَكُنِ السَّيِّدُ فُوغ ولا باسْبارْتو قَدْ تَنَبَّها إلى أَنَّ مُخْبِرًا مِنَ الشُّرْطَةِ البَريطانِيَّةِ، هُوَ السَّيِّدُ فِكْس، بَدَأَ بِمُطارَدَتِهِما مِنْ لَنْدن، فَقَدِ اشْتَبَهَتِ الشُّرْطَةُ في أَنْ يَكونَ السَّيِّدُ فُوغ سارِقَ المَصْرِفِ الَّذي تَوارَى ومَعَهُ خَمْسَةٌ وخَمْسونَ أَلْفَ جُنَيْهٍ.

ذَهَبَ باسْبارْتو، في السُّوَيْسِ، إلى القُنْصُلِ البَريطانِيِّ لِتَوْقيعِ الجَوازِ. وهُناكَ الْتَقى بِالسَّيِّدِ فِكْس الَّذي كانَ يُلاحِقُهُ. أَعْرَبَ باسْبارْتو - خِلالَ تَبادُلِ الحَديثِ - عَنْ أَسَفِهِ لِأَنَّهُ وسَيِّدَه لَنْ يَمْكُثا طَويلًا لِمُشاهَدَةِ مَعالِمِ مِصْرَ الجَميلَةِ، فَهُما سَيُسافِرانِ قَريبًا.

سَأَلَ السَّيِّدُ فِكْس بِبَراءَةٍ ظاهِرَةٍ: «وإلى أَيْنَ يَذْهَبُ سَيِّدُكَ؟»



– حَوْلَ العالَمِ ، يا سَيِّدي .

– لا شَكَّ في أَنَّهُ ثَرِيٌّ إذْ يَسْتَطيعُ القِيامَ بِذٰلِكَ .

– بِالطَّبْعِ ، إِنَّهُ غَنِيٌّ جِدًّا ، لَقَدْ حَمَلْنا مَعَنا حَقيبَةً مَليئَةً بِالأَوْراقِ النَّقْدِيَّةِ ، وسَيِّدي يَصْرِفُ المالَ بِسَخاءٍ .

وهُنا سَأَلَهُ فِكْس : «هَلْ تَعْرِفُ سَيِّدَكَ مُنْذُ مُدَّةٍ طَويلَةٍ ؟» فَأَجابَ پاسْپارْتو : «كَلّا ، فَقَدِ الْتَقَيْنا في اليَوْمِ نَفْسِهِ الَّذي غادَرْنا فيهِ لَنْدن» .

اِقْتَنَعَ المُخْبِرُ فِكْس بِأَنَّ السَّيِّدَ فُوغ هُوَ السّارِقُ ، فَسَفَرُهُ المُفاجِئُ ووُجودُ حَقيبَةِ المالِ مَعَهُ يُثْبِتانِ ذٰلِكَ . وقَدْ نَقَلَ فِكْس رَأْيَهُ هٰذا إلى القُنْصُلِ البَريطانِيِّ ، وأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ بَلَّغَ المَوْضوعَ بَرْقِيًّا إلى الشُّرْطَةِ في لَنْدن طالِبًا إصْدارَ مُذَكِّرَةِ تَوْقيفٍ تكونُ بِانْتِظارِهِ لَدى وُصولِهِ إلى بومْباي . وأَعْرَبَ عَنْ رَغْبَتِهِ بِالسَّفَرِ مَعَ السَّيِّدِ فُوغ وخادِمِهِ عَلى السَّفينَةِ نَفْسِها .

بَعْدَ أَيّامٍ مِنْ مُغادَرَةِ السُّوَيْسِ ، الْتَقى فِكْس وپاسْپارْتو عَلى ظَهْرِ السَّفينَةِ . وقَدْ حاوَلَ فِكْس أَنْ يَعْرِفَ المَزيدَ عَنْ نَوايا السَّيِّدِ فُوغ فَأَكْثَرَ مِنْ أَسْئِلَتِهِ لِپاسْپارْتو الَّذي لَمْ يُخامِرْهُ أَدْنى شَكٌّ حَوْلَ حَقيقَةِ المُخْبِرِ . رَسَتِ السَّفينَةُ في بومْباي في العِشْرينَ مِنْ تِشْرينَ الأَوَّلِ (أكتوبر) ، فَهُرِعَ فِكْس إلى مَرْكَزِ الشُّرْطَةِ لِيَسْأَلَ عَنْ وُصولِ مُذَكِّرَةِ التَّوْقيفِ ؛ وقَدْ خابَ أَمَلُهُ لِأَنَّ شَيْئًا مِنْ هٰذا القَبيلِ لَمْ يَصِلْ . وَفي هٰذا الوَقْتِ كانَ السَّيِّدُ فُوغ يَنْوي مُغادَرَةَ بومْباي إلى كَلْكوتا بِالقِطارِ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ .



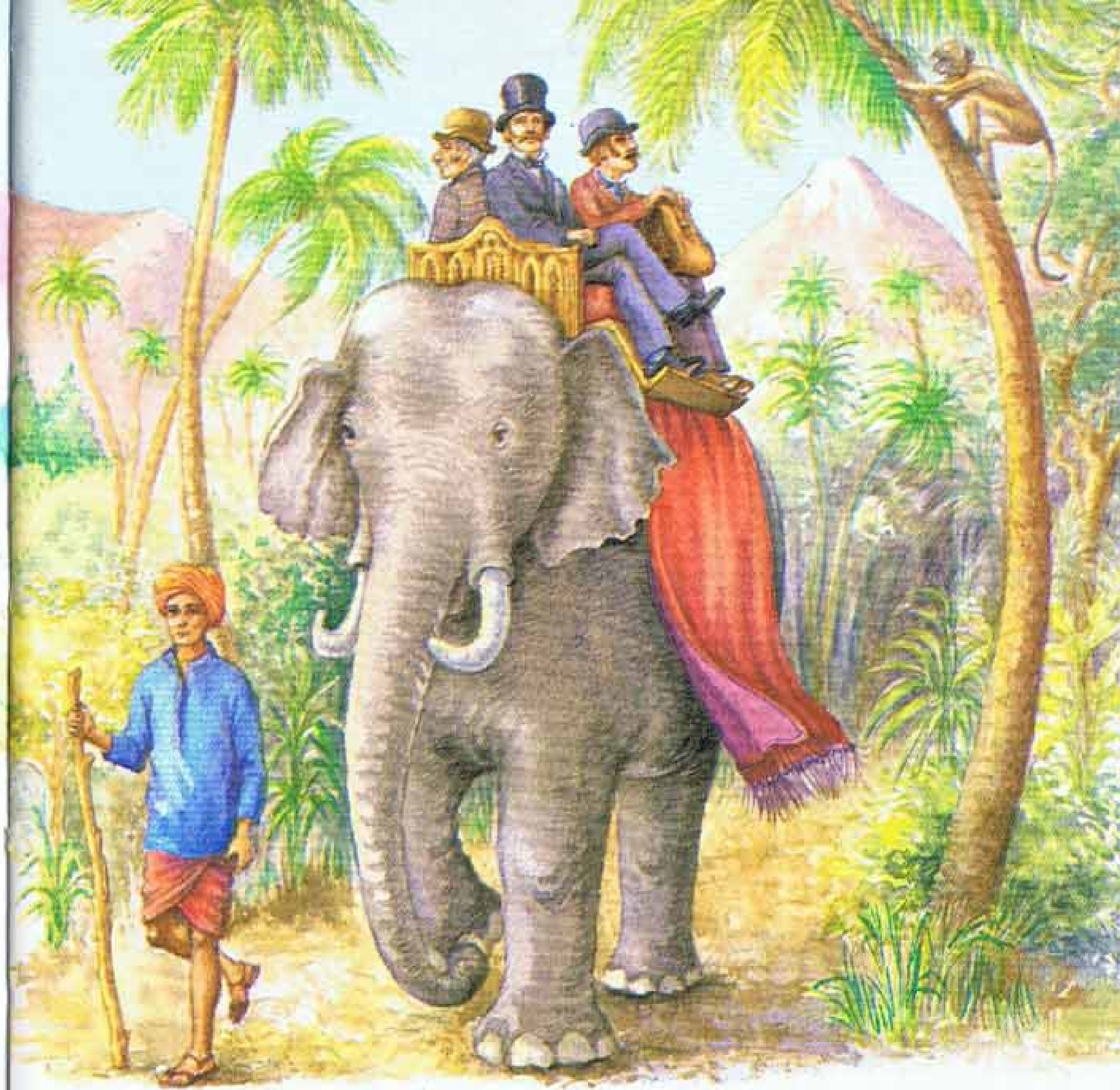
مُغامَرَةُ پاسْپارْتو في بومْباي

جالَ پاسْپارْتو بَعْدَ الظُّهْرِ في أَنْحاءِ المَدينَةِ. وقَدْ مَرَّ، خِلالَ تَجْوالِهِ، بِالمَعْبَدِ الكَبيرِ عَلى تَلَّةِ مالابار، فَدَفَعَهُ فُضولُهُ إلى مُحاوَلَةِ رُؤْيَةِ ما يَجْري داخِلَ المَعْبَدِ. فَوَلَجَ المَعْبَدَ بِشَجاعَةٍ غَيْرَ مُدْرِكٍ العادَةَ المُتَّبَعَةَ هُناكَ وتَقْضي بِخَلْعِ الحِذاءِ قَبْلَ الدُّخولِ. لَمّا رَآهُ الكَهَنَةُ انْدَفَعَ ثَلاثَةٌ مِنْهُمْ نَحْوَهُ وخَلَعوا لَهُ حِذاءَهُ عُنْوَةً وأَخَذوا يَضْرِبونَهُ.

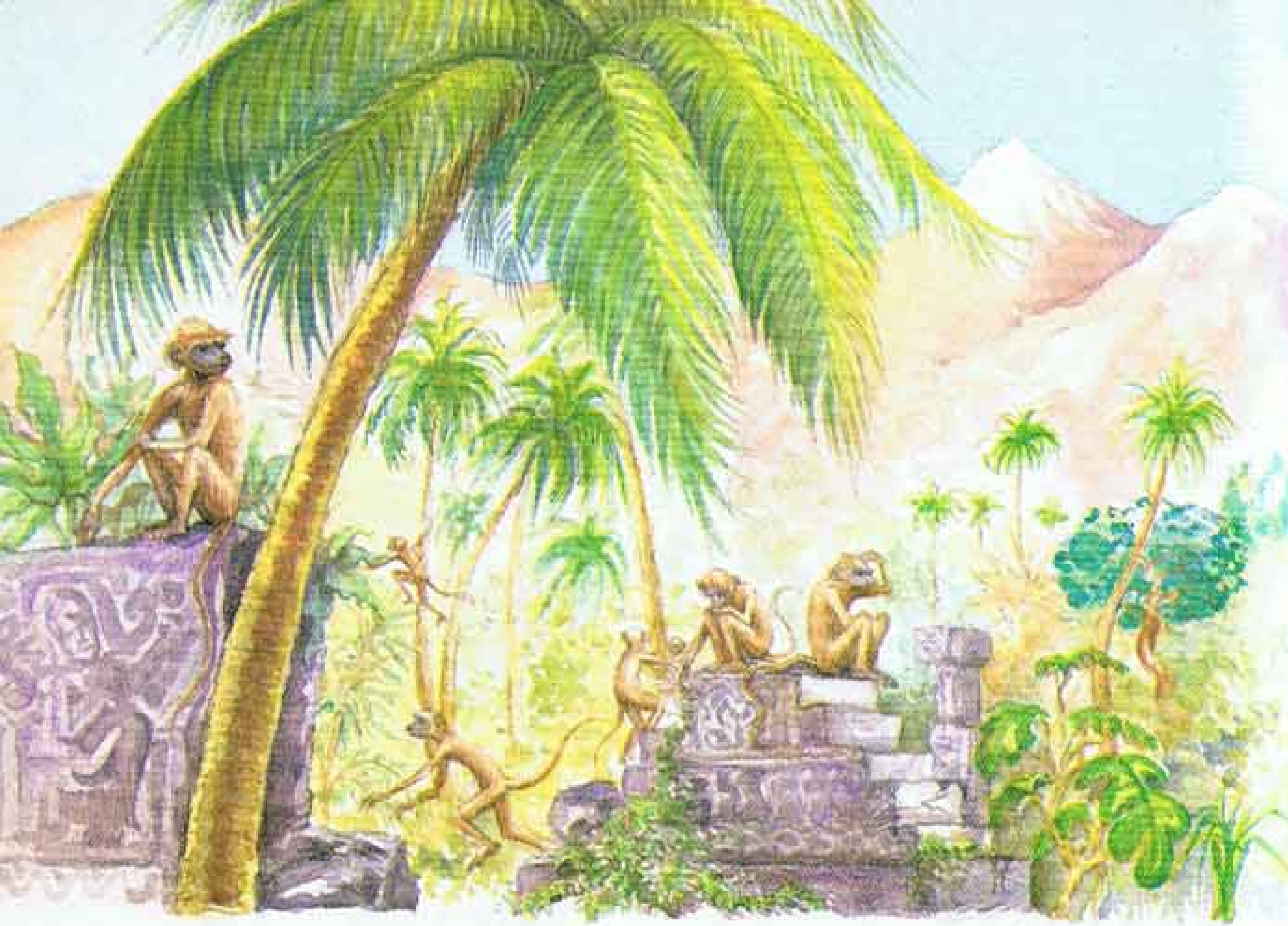
كانَ پاسْپارْتو قَوِيًّا ورَشيقَ الحَرَكَةِ، فَأَفْلَتَ مِنْ أَيْدي الكَهَنَةِ، ولٰكِنْ مِنْ دونِ حِذائِهِ وقُبَّعَتِهِ. وقَدْ تَمَكَّنَ مِنَ الوُصولِ إلى المَحَطَّةِ واللَّحاقِ بِسَيِّدِهِ في آخِرِ لَحْظَةٍ قَبْلَ انْطِلاقِ قِطارِ الثّامِنَةِ إلى كَلْكوتا. رَأى الشُّرْطِيُّ فِكْس كُلَّ ما جَرى، وقَرَّرَ البَقاءَ في بومْباي، فَما دامَ السَّيِّدُ فوغ في الهِنْدِ سَيَقْبِضُ عَلَيْهِ بِمُجَرَّدِ وُصولِ مُذَكَّرَةِ التَّوْقيفِ.

اِلْتَقى السَّيِّدُ فوغ وپاسْپارْتو، عَلى مَتْنِ القِطارِ، بِضابِطٍ في الجَيْشِ هو السَّيِّر فرانْسِس كْرومارْتي. أَظْهَرَ كْرومارْتي اهْتِمامًا بالِغًا بِرِحْلَةِ السَّيِّدِ فوغ الغَريبَةِ؛ ولِأَنَّهُ يَعْرِفُ الهِنْدَ جَيِّدًا فَقَدْ نَصَحَ السَّيِّدَ فوغ بِالتَّنَبُّهِ لِكَثْرَةِ الأَخْطارِ وعَدَمِ دِقَّةِ مَواعيدِ السَّفَرِ في تِلْكَ البِلادِ؛ ولٰكِنَّ ذٰلِكَ لَمْ يُقْلِقْ بالَ السَّيِّدِ فوغ.





أَخْبَرَ السِّير فرانْسِس باسْبارْتو أَنَّ ساعَتَهُ لَمْ تَكُنْ تُشيرُ إلى الوَقْتِ الصَّحيحِ ، لٰكِنَّ باسْبارْتو رَفَضَ ذٰلِكَ مُصِرًّا عَلى أَنَّ ساعَتَهُ لا تُخْطِئُ أَلْبَتَّةَ . فَشَرَحَ لَهُ السِّير فرانْسِس كَيْفَ أَنَّهُ ، كُلَّما قَطَعَ دَرَجَةً شَرْقًا كَسَبَ أَرْبَعَ دَقائِقَ ، وأَنَّ السّاعَةَ في ذاكَ المَكانِ كانَتِ السّابِعَةَ بَيْنَما ساعَتُهُ هُوَ تُشيرُ إلى الثّالِثَةِ . ظَلَّ باسْبارْتو عَلى رَأْيِهِ مُعْتَبِرًا أَنَّ هٰذا الكَلامَ كُلَّهُ هُراءٌ .



كانَ النِّقاشُ حَوْلَ هٰذا المَوْضوعِ مُحْتَدِمًا ، وإذا بِالقِطارِ يَتَوَقَّفُ ، ثُمَّ عَلا صَوْتٌ يَقولُ : «لِيَنْزِلْ جَميعُ المُسافِرينَ هُنا» . وقَدِ اسْتَغْرَبَ باسْبارْتو أَنْ يَكونَ خَطُّ السِّكَّةِ الحَديدِيَّةِ قَدِ انْقَطَعَ هُناكَ . كانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْطَعوا مَسافَةَ خَمْسينَ ميلًا لِلْوُصولِ إلى مَدينَةِ اللهِ أَباد حَيْثُ يُمْكِنُهُمُ اسْتِئْنافُ الرِّحْلَةِ بِالقِطارِ . ولِأَنَّ مُعْظَمَ الرُّكّابِ كانوا عَلى عِلْمٍ بِهٰذا الأَمْرِ ، فَقَدِ اشْتَرَوْا أَوِ اسْتَأْجَروا كُلَّ ما تَوافَرَ مِنَ الجِيادِ والعَرَباتِ . وعِنْدَما اكْتَشَفَ السَّيِّدُ فوغ ذٰلِكَ أَعْلَنَ بِهُدوءٍ وبَساطَةٍ : «لا بَأْسَ ، سَأَقْطَعُ المَسافَةَ سَيْرًا» .

خافَ باسْبارْتو مِنَ السَّيْرِ في الأَدْغالِ مَسافَةَ خَمْسينَ ميلًا ، فَاقْتَرَحَ عَلى سَيِّدِهِ شِراءَ أَوِ اسْتِئْجارَ فيلٍ . وقَدْ وُفِّقَ السَّيِّدُ فوغ في ذٰلِكَ بَعْدَ مُساوَمَةٍ مَعَ أَحَدِ الهُنودِ ، إذْ أَقْنَعَهُ بِبَيْعِ فيلِهِ ومُصاحَبَتِهِمْ كَدَليلٍ لِقاءَ أَلْفَيْ جُنَيْهٍ إنْكليزيٍّ . وُضِعَتْ مَقاعِدُ خاصَّةٌ عَلى ظَهْرِ الفيلِ لِلسَّيِّدِ فوغ وباسْبارْتو والسِّير فرانْسِس كْرومارْتي ، ولَمْ يَنْسَوْا أَنْ يَأْخُذوا مَعَهُمْ بَعْضَ الطَّعامِ والماءِ . وانْطَلَقوا في رِحْلَتِهِمْ بِقِيادَةِ الدَّليلِ الهِنْدِيِّ .

بَعْدَ ظُهْرِ اليَوْمِ التّالي ، تَأَخَّرَتِ الرِّحْلَةُ بِسَبَبِ حادِثَةٍ غَريبَةٍ غَيْرِ مُتَوَقَّعَةٍ : سَمِعوا ، مِنْ ناحِيَةِ الأَشْجارِ القَريبَةِ مِنْهُمْ ، أَصْواتَ موسيقى غَريبَةٍ وغِناءٍ عَجيبٍ . فَذُعِرَ دَليلُهُمُ الهِنْدِيُّ وقادَ الفيلَ بِسُرْعَةٍ إلى مَكانٍ جانِبِيٍّ لِلتَّواري عَنِ الأَنْظارِ . شاهَدوا مِنْ مَخْبَئِهِمْ مَجْموعَةً مِنَ الكَهَنَةِ يَقْفِزونَ ويُطْلِقونَ صَرَخاتٍ وتَعازيمَ نَكْراءَ ، وهُمْ يَجُرّونَ عَرَبَةً كَبيرَةً عَلَيْها صَنَمٌ ضَخْمٌ .

هَمَسَ السِّير فرانْسِيس : «هٰذِهِ مَسيرَةُ كالي إلٰهَةِ الحُبِّ والمَوْتِ . اُنْظُروا انْظُروا ، تِلْكَ هِيَ الضَّحِيَّةُ الّتي سَتَموتُ ! »

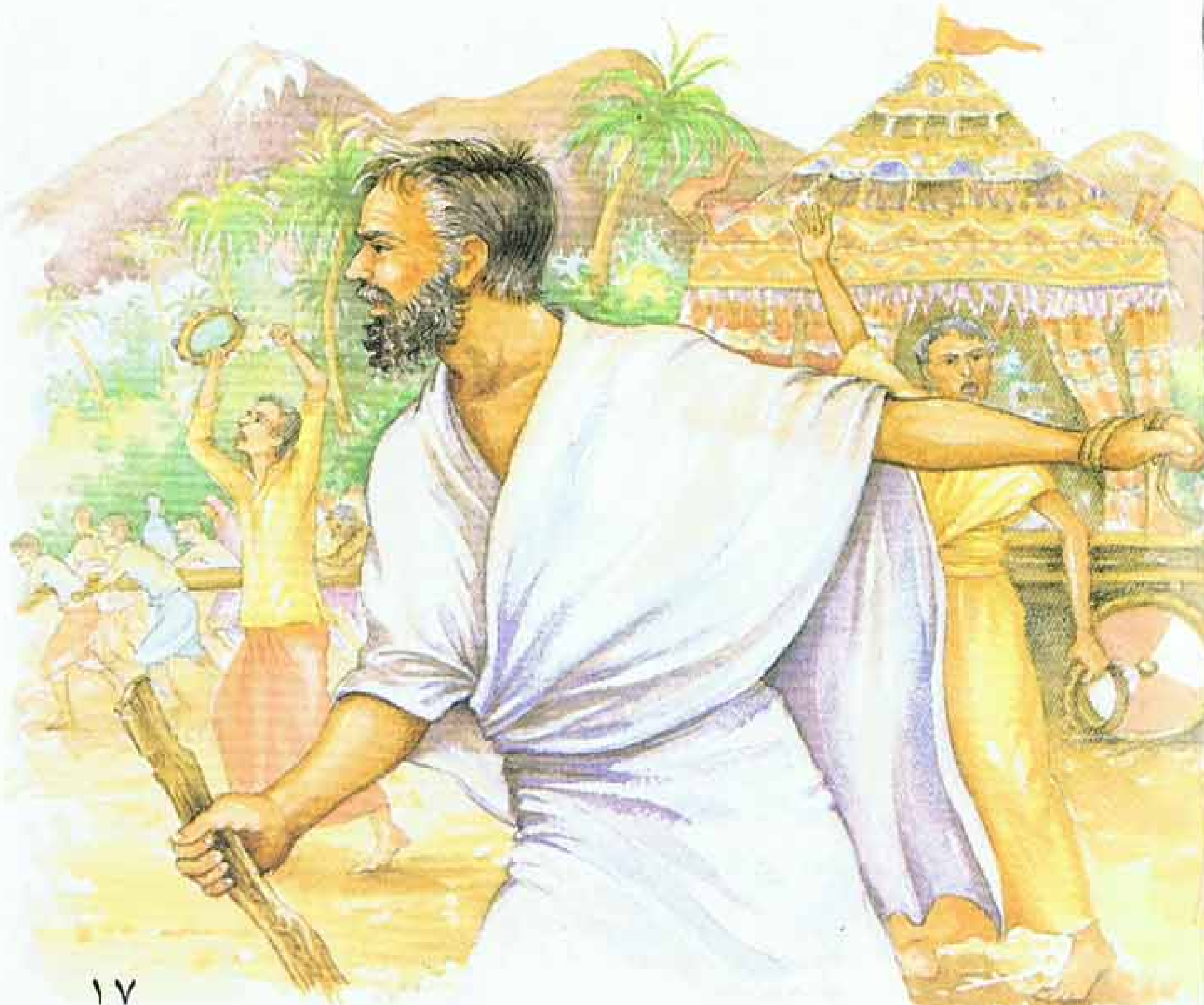
پاسْپارْتو يُنْقِذُ عَوْدَه

كانوا يَجُرّونَ وَراءَ الصَّنَمِ امْرَأَةً ذاتَ بَشَرَةٍ تَميلُ إلى البَياضِ ، وقَدْ سارَ خَلْفَها مَوْكِبٌ جَنائِزِيٌّ يَحْمِلُ جُثْمانَ أَميرٍ هِنْدِيٍّ غَنِيٍّ .



عَلَّقَ السِّير فرانْسِيس عَلى هٰذا المَشْهَدِ قائِلًا : «إنَّها عادَةٌ وَثَنِيَّةٌ قَديمَةٌ . سَيُقَدِّمونَ أَرْمَلَةَ الرَّجُلِ المُتَوَفّى قُرْبانًا لِلإلٰهَةِ . سَيَحْرِقونَها فَجْرَ غَدٍ مَعَ جُثْمانِ زَوْجِها . لِلأَسَفِ ما زالوا في بَعْضِ المَناطِقِ النّائِيَةِ كَهٰذِهِ يُقَدِّسونَ مِثْلَ هٰذِهِ التَّقاليدِ القَديمَةِ . »

وافَقَ الدَّليلُ الهِنْدِيُّ عَلى هٰذا الكَلامِ ، وأَضافَ : «هٰذِهِ المَرْأَةُ الشّابَّةُ اسْمُها عَوْدَه . لَقَدْ حَصَّلَتْ ثَقافَتَها في مَدْرَسَةٍ أوروبِّيَّةٍ في بومْباي وتَزَوَّجَتْ مِنْ أَميرٍ كَهْلٍ . وإذا ماتَتْ فَإنَّ شَقيقَ الأَميرِ سَيَرِثُ أَمْوالَ الأُسْرَةِ . وأَعْتَقِدُ أَنَّهُ هُوَ الذي أَصَرَّ عَلى تَطْبيقِ التَّقاليدِ . »



صُعِقَ السَّيِّدُ فُوغ وپاسْپارْتو لِسَماعِ تِلْكَ القِصَّةِ المُفْجِعَةِ ، وقَرَّرا بَذْلَ قُصارى الجَهْدِ لإِنْقاذِ المَرْأَةِ مِنْ مَصيرِها المَشْؤومِ . وكانَ السَّيِّدُ فُوغ واثِقًا مِنْ أَنَّ عَمَلَهُ الإِنْسانِيَّ هٰذا لَنْ يُؤَخِّرَ رِحْلَتَهُ ، إِذْ إِنَّهُ كانَ سابِقًا بَرْنامَجَهُ بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ ساعَةً . وفي هَدْأَةِ اللَّيْلِ ، زَحَفوا جَميعًا بِخِفَّةٍ ، مُقْتَرِبينَ مِنْ مَعْبَدِ پيلاجي حَيْثُ كانَتْ سَتُقامُ مَراسِمُ الجِنازَةِ .

شاهَدوا ، في فُسْحَةٍ أَمامَ المَعْبَدِ ، المَحْرَقَةَ حَيْثُ تَكَدَّسَ الحَطَبُ وعَلَيْهِ سُجِّيَ جُثْمانُ الأَميرِ ، وقَدْ أَحاطَ الحُرّاسُ بِالمَكانِ . أَمّا في داخِلِ المَعْبَدِ فَقَدْ حُجِزَتْ عَوْدَه وحَوْلَها العَديدُ مِنَ الكَهَنَةِ ومَجْموعَةٌ مِنَ الحُرّاسِ . تَبَيَّنَ لَهُمْ إِذًا أَنَّ إِنْقاذَ عَوْدَه مُسْتَحيلٌ ، فَحَزِنَ پاسْپارْتو كَثيرًا ، ولٰكِنَّ فيلياس فُوغ قَرَّرَ الانْتِظارَ وتَرَقُّبَ التَّطَوُّراتِ الَّتي قَدْ تَحْمِلُ جَديدًا .

عَزَمَ پاسْپارْتو عَلى القِيامِ بِمُحاوَلَةٍ مَهْما كانَ الثَّمَنُ ، فَتَرَكَ أَصْحابَهُ نِيامًا ، عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، وزَحَفَ صامِتًا لِيُنَفِّذَ خُطَّتَهُ . حينَ بَدَأَتْ خُيوطُ الفَجْرِ الأُولى بِالظُّهورِ ، تَقَدَّمَ السَّيِّدُ فُوغ والسِّير فرانْسِس لِيَقْتَرِبا مِنْ باحَةِ المَعْبَدِ ، فَشاهَدا جُثَّةَ الأَميرِ فَوْقَ الحَطَبِ الَّذي رُشَّ بِالنَّفْطِ ، وبِقُرْبِهِ تَمَدَّدَتْ أَرْمَلَتُهُ الشّابَّةُ وكانَتْ مُخَدَّرَةً ونائِمَةً .



شاهَدَ السَّيِّدُ فُوغ بِأُمِّ عَيْنَيْهِ أُعْجوبَةً مُثيرَةً : أُضرِمَتِ النّارُ في المَحْرَقَةِ ، وبَدَأَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهيبِ تَعْلو، فَنَهَضَ الأَميرُ المَيْتُ وحَمَلَ عَوْدَه – وهِيَ فاقِدَةُ الوَعْيِ – بَيْنَ يَدَيْهِ وسارَ بِهُدوءٍ. وقَدِ ارْتَعَدَ الكَهَنَةُ والحُرّاسُ خَوْفًا ، فَرَمَوْا بِرُؤوسِهِمْ أَرْضًا ولَمْ يَجْسُروا عَلى رَفْعِ أَبْصارِهِمْ. وَصَلَ الأَميرُ وزَوْجَتُهُ إلى الغابَةِ الّتي كانَ السَّيِّدُ فُوغ والسِّير فرانْسِس يَخْتَبِئانِ وَراءَ أَشْجارِها. ومِمّا زادَ في دَهْشَتِهِما أَنَّ الأَميرَ خاطَبَهُما قائِلًا : «هَيّا بِنا ، لِنَذْهَبْ بِسُرْعَةٍ ، فَلا مَجالَ لِإضاعَةِ الوَقْتِ».



لَمْ يَذْهَبْ رَوْعُ السَّيِّدِ فُوغ وصَحْبِهِ إلّا عِنْدَما عَلِموا أَنَّ الأَميرَ المُتَكَلِّمَ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ باسْبارْتو. وفيما كانَ الفيلُ يُقِلُّهُمْ بَعيدًا ، شَرَحَ لَهُمْ باسْبارْتو كَيْفَ تَسَلَّلَ لَيْلًا وصَعِدَ إلى المَحْرَقَةِ وتَمَدَّدَ قُرْبَ جُثَّةِ الأَميرِ مُغَطِّيًا نَفْسَهُ بِعَباءَتِهِ الذَّهَبِيَّةِ الفَضْفاضَةِ. وعِنْدَما أَحَسَّ بِإشْعالِ النّارِ هَبَّ واقِفًا ، وهُوَ مُلْتَفٌّ بِالعَباءَةِ ، وحَمَلَ عَوْدَه وسارَ بِها ، مُخَلِّصًا إيّاها مِنْ قَبْضَةِ الكَهَنَةِ والحُرّاسِ الّذينَ ظَنّوا أَنَّ الأَميرَ قَدْ قامَ مِنَ المَوْتِ. وعِنْدَما اكْتَشَفَ الكَهَنَةُ الحَقيقَةَ كانَ فُوغ وصَحْبُهُ قَدْ قَطَعوا مَسافَةً طَويلَةً فَلَمْ يَعُدْ بِالإمْكانِ اللَّحاقُ بِهِمْ. تَوَقَّفَ المُسافِرونَ ، فيما بَعْدُ ، لِيَرْتاحوا قَليلًا ويُعاوِدوا الحَديثَ بِإعْجابٍ عَنْ مُغامَرَةِ باسْبارْتو الجَريئَةِ.



كانَ السَّيِّدُ فُوغ ، خِلالَ الرِّحْلَةِ ، يُفكِّرُ جِدِّيًّا بِمَصيرِ عَوْدَه ومُسْتَقْبَلِها . ثُمَّ وَصَلوا إلى أَلَّه أَباد حَيْثُ كانَ بِإِمْكانِهِمْ أَنْ يَسْتَقِلّوا قِطارًا إلى كَلْكوتا الَّتي تُبْحِرُ مِنْها السُّفُنُ إلى هونْغ كونْغ . وأَوَّلُ ما فَعَلَهُ السَّيِّدُ فُوغ في أَلَّه أَباد هُوَ إرْسالُهُ پاسْپارْتو لِيَشْتَرِيَ بَعْضَ الثِّيابِ لِعَوْدَه الَّتي أَفاقَتْ مِنْ غَيْبوبَتِها . كانَتْ عَوْدَه شابَّةً بَهِيَّةَ الطَّلْعَةِ ، تَتَكَلَّمُ الإنْكليزِيَّةَ بِطَلاقَةٍ ، فَعَبَّرَتْ عَنِ امْتِنانِها العَميقِ لِشَجاعَةِ السَّيِّدِ فُوغ وصَحْبِهِ الَّذينَ أَنْقَذوها مِنْ بَراثِنِ المَوْتِ. لَمْ يَعُدْ فُوغ بِحاجَةٍ إلى الفيلِ ، لِذا أَعادَهُ لِصاحِبِهِ الهِنْدِيِّ كَتَعْبيرٍ عَنْ تَقْديرِهِ لإِخْلاصِهِ خِلالَ عَمَلِهِ مَعَهُ كَدَليلٍ . وكانَ لِهٰذِهِ البادِرَةِ الكَريمَةِ أَثَرُها في نَفْسِ پاسْپارْتو ، فَأَخَذَ يَنْظُرُ إلى سَيِّدِهِ بِإِعْجابٍ .

خِلالَ رِحْلَةِ القِطارِ ، كَرَّرَتْ عَوْدَه اعْتِرافَها بِفَضْلِ مُنْقِذيها عَلَيْها ، بِشَكْلٍ مُؤَثِّرٍ جِدًّا ، وأَعْرَبَتْ عَنْ مَخاوِفِها بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسْتَقْبَلِ ، فَهِيَ سَتَظَلُّ في خَطَرٍ ما دامَتْ في الهِنْدِ. لِذٰلِكَ قَرَّرَ فيلياس فُوغ أَخْذَها مَعَهُ إلى هونْغ كونْغ حَيْثُ يُقيمُ عَمُّها وهُوَ رَجُلُ أَعْمالٍ واسِعُ الثَّراءِ .

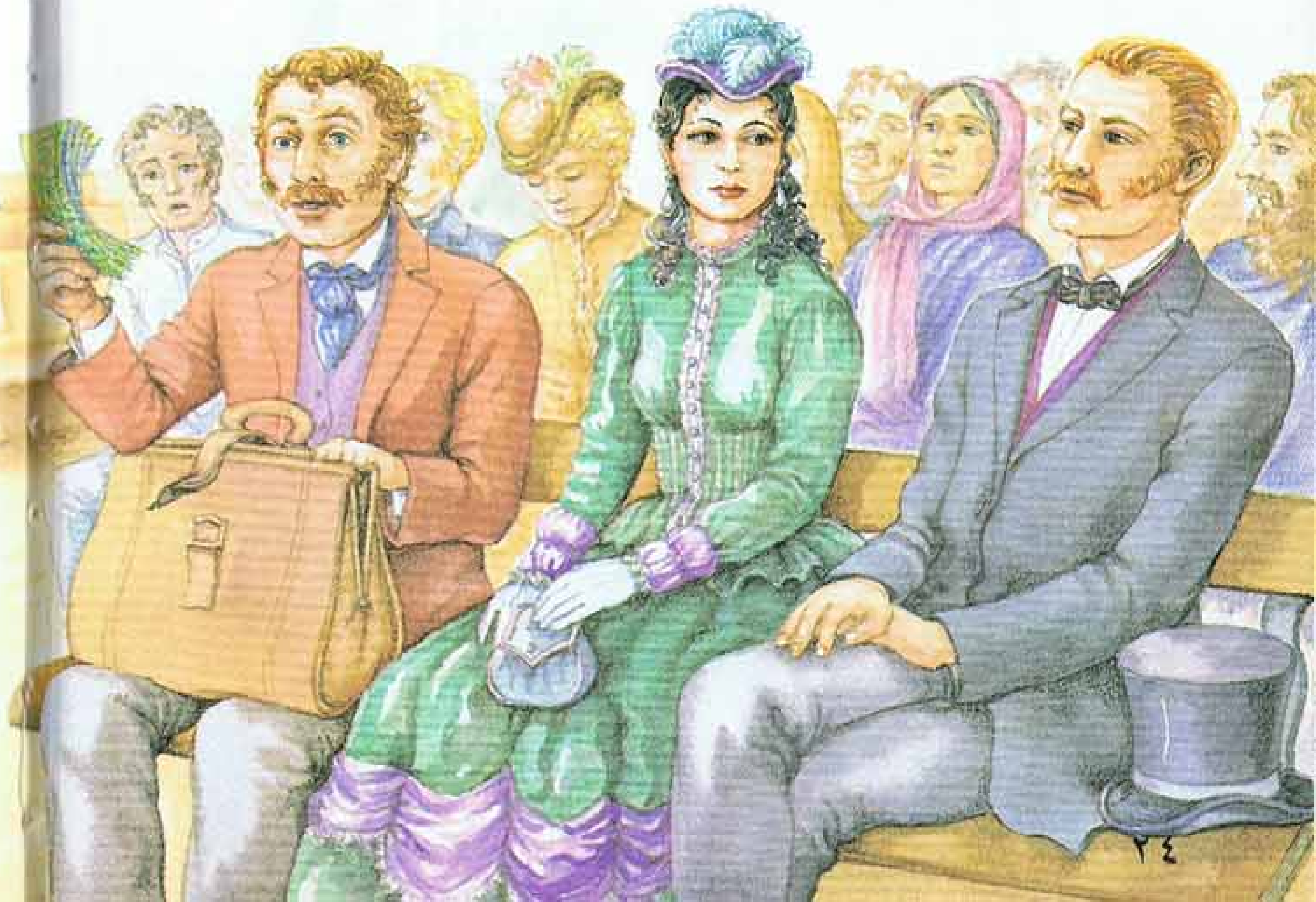
السِّجْنُ في كَلْكوتا ؟

غادَرَ السِّير فرانْسِس القِطارَ في مَحَطَّةِ مَدينَةِ بنارِس بَعْدَ أَنْ وَدَّعَهُمْ وتَمَنَّى لَهُمْ إِكْمالَ الرِّحْلَةِ بِسَلامٍ . وقَدْ تابَعَ القِطارُ سَيْرَهُ خِلالَ اللَّيْلِ لِيَصِلَ إلى كَلْكوتا في السّابِعَةِ مِنْ صَباحِ اليَوْمِ التّالي . كانَتِ السَّفينَةُ المُغادِرَةُ إلى هونْغ كونْغ سَتُبْحِرُ في الثّانِيَةَ عَشْرَةَ ظُهْرًا ، لِذا كانَ لَدَيْهِمْ خَمْسُ ساعاتٍ مِنَ الوَقْتِ. كانوا على وَشْكِ مُغادَرَةِ المَحَطَّةِ عِنْدَما ظَهَرَ أَحَدُ رِجالِ الشُّرْطَةِ وطَلَبَ مِنْهُمْ مُرافَقَتَهُ. أُحْتُجِزوا في مَرْكَزِ الشُّرْطَةِ وأُبْلِغوا بِوُجوبِ المُثولِ أَمامَ القاضي في الثّامِنَةِ لِأَنَّ هُناكَ دَعْوى ضِدَّهُمْ. إنْتابَ القَلَقُ كُلًّا مِنْ عَوْدَه وپاسْپارْتو وأَخَذا يَشُكّانِ في إمْكانِيَّةِ اللَّحاقِ بِالسَّفينَةِ ظُهْرًا. ولٰكِنَّ فيلياس فُوغ ظَلَّ رابِطَ الجَأْشِ وطَمْأَنَهُما قائِلًا : «لا تَجْزَعا ، سَنَكونُ على مَتْنِ السَّفينَةِ قَبْلَ إقْلاعِها» .

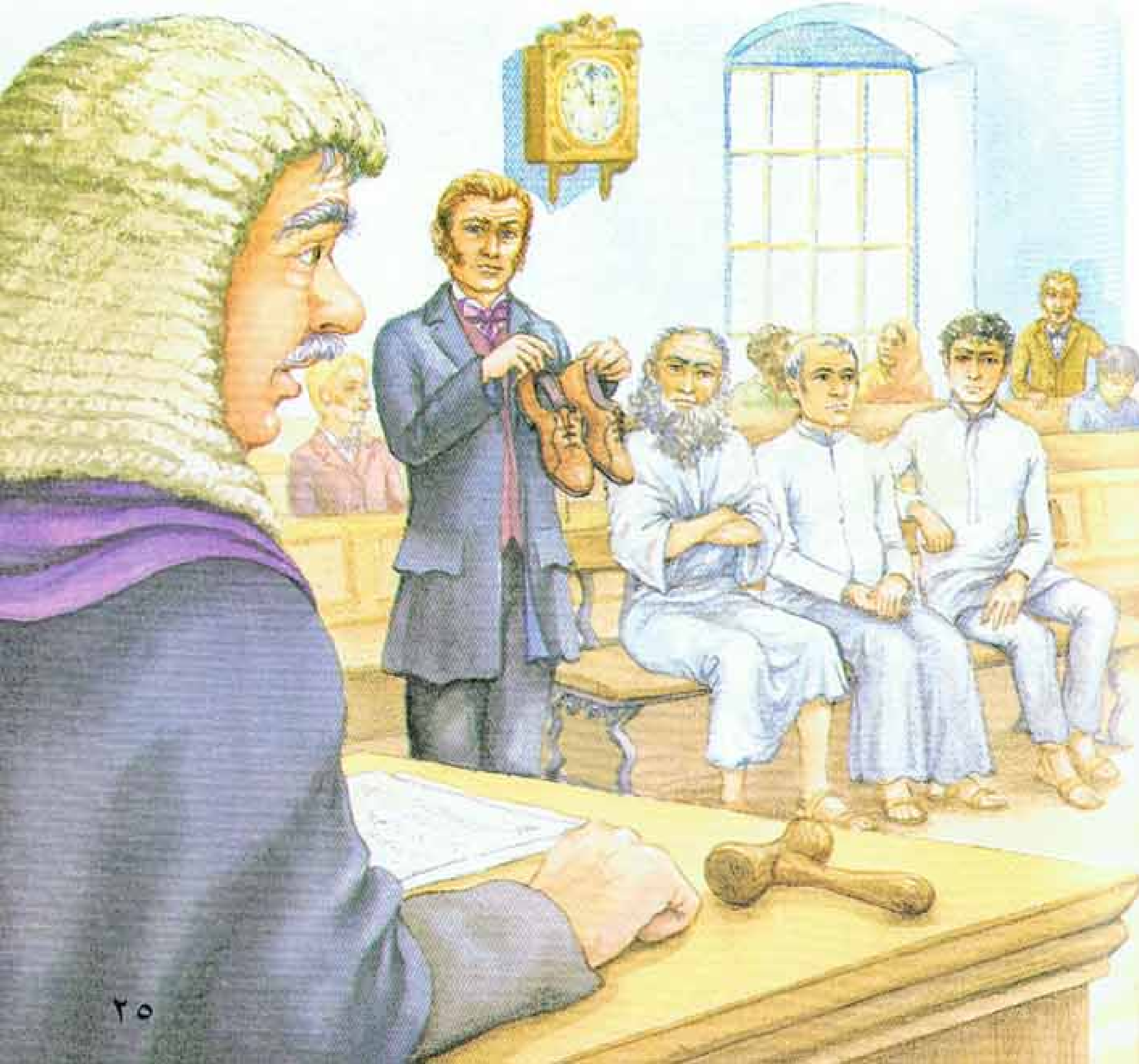


مَثُلوا أَمامَ القاضي في الثّامِنَةِ والنِّصْف ، وقَدْ فوجِئوا بِأَنَّ الجِهَةَ المُدَّعِيَةَ كانَتْ مَجْموعَةً مِنْ كَهَنَةِ مَعْبَدِ تلَّةِ مالابار في بومْباي ، حَيْثُ كانَ باسْپارْتو قَدْ أَضاعَ حِذاءَهُ خِلالَ اشْتِباكِهِ مَعَ الكَهَنَةِ. وقَدْ قَدَّموا لِلقاضي دَليلًا حِسِّيًّا عَلى صِحَّةِ ادِّعائِهِمْ هُوَ الحِذاءُ نَفْسُهُ. وكانَ وَراءَ كُلِّ هٰذا المُخْبِرُ السَّيِّدُ فِكْس ، فَقَدْ أَقْنَعَ الكَهَنَةَ بِمُلاحَقَةِ باسْپارْتو إلى كَلْكوتا ، آمِلًا أَنْ يُؤَدِّيَ هٰذا إلى تَأْخيرِ خُروجِ السَّيِّدِ فُوغ مِنَ الهِنْدِ ، فَلَعَلَّ مُذَكِّرَةَ التَّوْقيفِ تَصِلُ في غُضونِ ذٰلِكَ إلى كَلْكوتا.

أَدانَتِ المَحْكَمَةُ باسْپارْتو وحَكَمَتْ عَلَيْهِ بِالسَّجْنِ مُدَّةَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا وبِدَفْعِ غَرامَةٍ مِقْدارُها ثَلاثُمِئَةِ جُنَيْهٍ. ولِأَنَّ باسْپارْتو يَعْمَلُ لَدى السَّيِّدِ فُوغ ، فَقَدِ اعْتُبِرَ هٰذا الأَخيرُ مُذْنِبًا أَيْضًا ، وحُكِمَ عَلَيْهِ بِالسَّجْنِ سَبْعَةَ أَيّامٍ وبِدَفْعِ غَرامَةٍ مِقْدارُها مِئَةٌ وخَمْسونَ جُنَيْهًا. كادَ السَّيِّدُ فِكْس يَطيرُ فَرَحًا لِاعْتِبارِهِ أَنَّ مُذَكِّرَةَ التَّوْقيفِ سَتَصِلُ حَتْمًا قَبْلَ انْقِضاءِ الأَيّامِ السَّبْعَةِ الَّتي سَيَقْضيها فُوغ في السِّجْنِ. أَمّا المِسْكينُ باسْپارْتو فَقَدْ غَمَرَهُ الأَسى الشَّديدُ لِأَنَّ سَيِّدَهُ سَيَخْسَرُ الرِّهانَ ويَتَكَبَّدُ المَصاريفَ سُدًى بِسَبَبِ تَصَرُّفِهِ الغَبِيِّ في مَعْبَدِ تَلَّةِ مالابار.



وبَقِيَ السَّيِّدُ فُوغ كَعادَتِهِ مُحافِظًا عَلى بُرودَةِ أَعْصابِهِ ، وخاطَبَ القاضِيَ بِهُدوءٍ مُذَكِّرًا إيّاهُ بِأَنَّ القانونَ يُجيزُ لَهُما دَفْعَ كَفالَةٍ مالِيَّةٍ لِقاءَ إطْلاقِ سَراحِهِما. فَأَجابَ القاضي عَلى الفَوْرِ: «بِالطَّبْعِ. والمَبْلَغُ هُوَ أَلْفُ جُنَيْهٍ عَنْ كُلِّ واحِدٍ مِنْكُما». كانَ القاضي يَظُنُّ أَنَّ هٰذا المَبْلَغَ كَبيرٌ ولَنْ يَسْتَطيعَ المُسافِرانِ دَفْعَهُ ، ولٰكِنَّ السَّيِّدَ فُوغ أَمَرَ باسْپارْتو بِأَخْذِ أَلْفَيْ جُنَيْهٍ مِنَ الحَقيبَةِ وتَسْليمِها لِلمَحْكَمَةِ. وهٰكَذا نَجا فُوغ وخادِمُهُ مِنَ السِّجْنِ.



اِنْطَلَقَ السَّيِّدُ فوغ وباسْپارْتو وعَوْدَه نَحْوَ الميناءِ بِسُرْعَةٍ، واسْتَأْجَرا قارِبًا صَغيرًا لِلوُصولِ إلى الباخِرَةِ «رانْغون» الرّاسِيَةِ في الخَليجِ.

ثارَتْ ثائِرَةُ السَّيِّدِ فِكْس لِأَنَّ فوغ أَفْلَتَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مَرَّةً ثانِيَةً، وقَدْ تَمْتَمَ قائِلًا: «سَأَلْحَقُ بِهِ إلى أَقاصي الأَرْضِ. ولٰكِنَّهُ، عِنْدَما سَأَقْبِضُ عَلَيْهِ، سَيَكونُ قَدْ صَرَفَ مُعْظَمَ المَبْلَغِ الّذي سَرَقَهُ»، فَهُوَ يَعْتَقِدُ جازِمًا أَنَّ السَّيِّدَ فيلياس فوغ الغامِضَ هُوَ نَفْسُهُ سارِقُ المَصْرِفِ في لَنْدن.

إلى هونْغ كونْغ بَحْرًا

خِلالَ الرِّحْلَةِ عَلى مَتْنِ الباخِرَةِ «رانْغون»، أُتيحَ لِعَوْدَه مَجالٌ لِمَعْرِفَةِ السَّيِّدِ فوغ عَنْ كَثَبٍ. كانَتْ مُخْلِصَةً لَهُ واعْتَبَرَتْهُ أَكْثَرَ النّاسِ الّذينَ عَرَفَتْهُمْ لُطْفًا وكَرَمًا. أَمّا السَّيِّدُ فوغ فَلَمْ يُظْهِرْ تَعَلُّقًا خاصًّا بِعَوْدَه مَعَ أَنَّهُ كانَ يُعامِلُها بِأَدَبٍ واحْتِرامٍ. لَدى مُغادَرَةِ كَلْكوتا، رَأى فوغ أَنَّهُ يَسْبِقُ بَرْنامَجَهُ بِوَقْتٍ قَصيرٍ، وكانَ يَتَوَقَّعُ أَنْ تَقْطَعَ الباخِرَةُ المَسافَةَ إلى هونْغ كونْغ – وهي ٣٥٠٠ ميلٍ – في مُدَّةِ أَحَدَ عَشَرَ أَوِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا؛ وفي هونْغ كونْغ كانَ سَيَتْرُكُ عَوْدَه بِأَمانٍ لَدى عَمِّها الثَّرِيِّ.

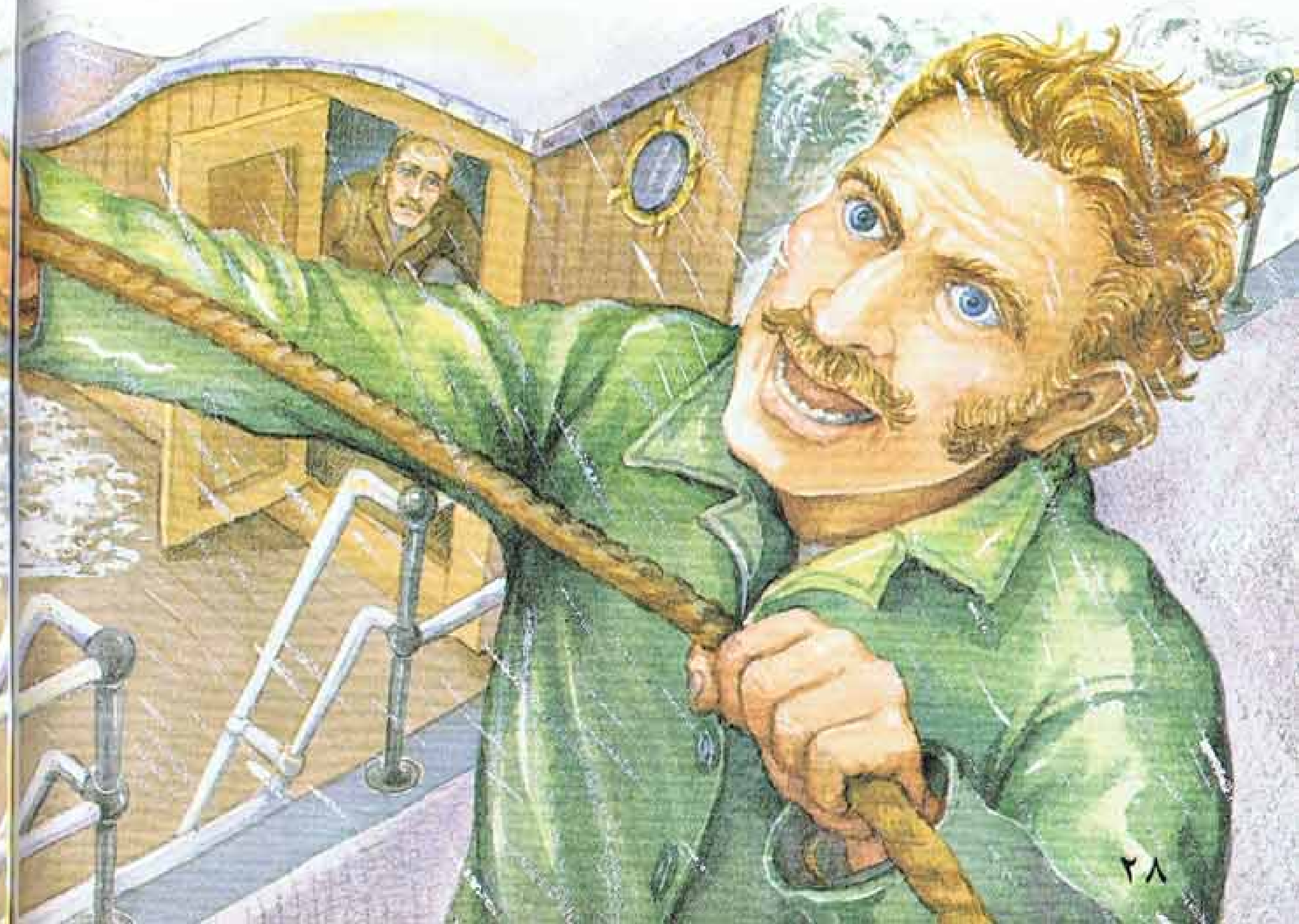
فوجِئَ باسْپارْتو عِنْدَما رَأى السَّيِّدَ فِكْس عَلى مَتْنِ السَّفينَةِ، وعَلِمَ أَنَّهُ هو أَيْضًا مُسافِرٌ إلى هونْغ كونْغ. لَمْ يَشُكَّ في حَقيقَةِ الشُّرْطِيِّ الّذي تَبِعَهُما مِنْ لَنْدن. وفي مُحاوَلَتِهِ لِتَفْسيرِ سَبَبِ ظُهورِ السَّيِّدِ فِكْس المُتَكَرِّرِ اعْتَقَدَ أَنَّهُ عُضْوٌ في نادي «ريفورْم» أَرْسِلَ سِرًّا لِيُراقِبَ السَّيِّدَ فوغ ويَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّه لا يَغُشُّ في تَنْفيذِ ما راهَنَ عَلى القِيامِ بِهِ.



عَزَمَ پاسْپارْتو عَلى إخْفاءِ أَمْرِ فِكْس عَنْ سَيِّدِهِ ، وأَخَذَ يَهْزَأُ مِنْ مُهِمَّةِ السَّيِّدِ فِكْس . وهٰذا ما جَعَلَ فِكْس يَعْتَقِدُ أَنَّ پاسْپارْتو يَعْرِفُ حَقيقَةَ هٰذِهِ **المُهِمَّةِ**. كانَ هَمُّ پاسْپارْتو الأَكْبَرُ هُوَ أَنْ يَصِلَ السَّيِّدُ فُوغ إلى يوكوهاما قَبْلَ أَنْ تُبْحِرَ مِنْ هُناكَ السَّفينَةُ المُتَّجِهَةُ إلى أَميركا . وقَدْ دَفَعَهُ حَماسُهُ يَوْمًا إلى اقْتِحامِ غُرْفَةِ المُحَرِّكاتِ وحَثِّ المُهَنْدِسِ عَلى زِيادَةِ إِنْتاجِ البُخارِ لِتَزْدادَ سُرْعَةُ الباخِرَةِ.

هَبَّتْ عاصِفَةٌ عاتِيَةٌ في اليَوْمِ التّالي ، وكانَ ذٰلِكَ يَعْني أَنَّ الباخِرَةَ قَدْ تَتَأَخَّرُ في الوُصولِ إلى هونْغ كونْغ يَوْمًا كامِلًا ، وبِالتّالي فَإِنَّ السَّيِّدَ فُوغ سَيَتَأَخَّرُ في الوُصولِ إلى يوكوهاما ولَنْ يَسْتَطيعَ رُكوبَ السَّفينَةِ المُسافِرَةِ إلى أَميركا . وهٰذا ما أَثارَ الغِبْطَةَ والحُبورَ في قَلْبِ السَّيِّدِ فِكْس ، أَمّا فُوغ فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ القَلَقُ كَأَنَّ الأَمْرَ لا يَعْنيهِ.

اِزْدادَتْ مَخاوِفُ پاسْپارْتو وأَخَذَ يَروحُ ويَجيءُ في أَرْجاءِ السَّفينَةِ يَحُثُّ البَحّارَةَ عَلى العَمَلِ ويَعْرِضُ خَدَماتِهِ عَلَيْهِمْ عَلَّ في ذٰلِكَ ما يَجْعَلُ الرِّحْلَةَ أَقْصَرَ .



لَمْ يَهْدَأْ بالُ پاسْپارْتو إلّا عِنْدَما رَأى مُرْشِدَ السُّفُنِ يَصْعَدُ ويَأْخُذُ الدَّفَّةَ لِإدْخالِ السَّفينَةِ إلى الميناءِ ، وعَلِمَ مِنْهُ أَنَّ رِحْلَةَ الباخِرَةِ المُغادِرَةِ إلى يوكوهاما قَدْ تَأَخَّرَتْ أَرْبَعًا وعِشْرينَ ساعَةً . وهٰذا يَتْرُكُ لِلسَّيِّدِ فُوغ سِتَّ عَشْرَةَ ساعَةً لِيَنْزِلَ خِلالَها إلى الشّاطِئِ ويَجِدَ عَمَّ عَوْدَه ويَتْرُكَها هُناكَ. ولٰكِنَّهُمْ أُخْبِروا ، في هونْغ كونْغ ، أَنَّ عَمَّ عَوْدَه كانَ قَدْ تَرَكَ المَدينَةَ وسافَرَ لِيَعيشَ في هولَنْدا .

لا شَيْءَ يَهُزُّ فيلياس فُوغ ، لِذٰلِكَ عَلَّقَ بِبُرودَتِهِ المَعْهودَةِ : «لا بَأْسَ ، عَلى عَوْدَه الذَّهابُ مَعَنا إلى أوروبّا».

سُرَّتْ عَوْدَه لِهٰذا القَرارِ وكَذٰلِكَ پاسْپارْتو ، ولا بُدَّ أَنَّ السَّيِّدَ فُوغ كانَ مَسْرورًا أَيْضًا ، لٰكِنْ لَمْ يَبْدُ عَلَيْهِ ما يُشيرُ إلى ذٰلِكَ .



اِنْتابَ القَلَقُ السَّيِّدَ فِكْس فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ إذا غادَرَ فُوغ هونْغ كونْغ فَلَنْ يَكونَ تَحْتَ الحُكْمِ البَريطانِيِّ، وبِالتّالي فَإِنَّ مُذَكِّرَةَ التَّوْقيفِ المُنْتَظَرَةَ لَنْ تُجْدِيَ نَفْعًا. لِذٰلِكَ كانَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَصَرَّفَ بِسُرْعَةٍ، فَقَرَّرَ أَنْ يَأْخُذَ پاسْپارْتو إلى الشّاطِئِ ويُقَدِّمَ لَهُ الشَّرابَ ويُحاوِلَ رَشْوَتَهُ لِمُساعَدَتِهِ في القَبْضِ عَلى السَّيِّدِ فُوغ. لٰكِنَّ خُطَّتَهُ فَشِلَتْ لِأَنَّ پاسْپارْتو كانَ مُسْتَقيمًا مَنيعَ الجانِبِ، فَأَظْهَرَ سُخْطَهُ لِسَماعِ تِلْكَ الفِكْرَةِ. ظَنَّ السَّيِّدُ فِكْس أَنَّ أَمامَهُ حَلًّا واحِدًا هُوَ إِخْبارُ پاسْپارْتو بِكُلِّ شَيْءٍ، فَأَعْلَمَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ عُضْوًا في نادي «ريفورْم»، وبِأَنَّهُ مُخْبِرٌ في الشُّرْطَةِ أُوكِلَتْ إِلَيْهِ مُهِمَّةُ القَبْضِ عَلى سارِقِ المَصْرِفِ الشَّهيرِ.

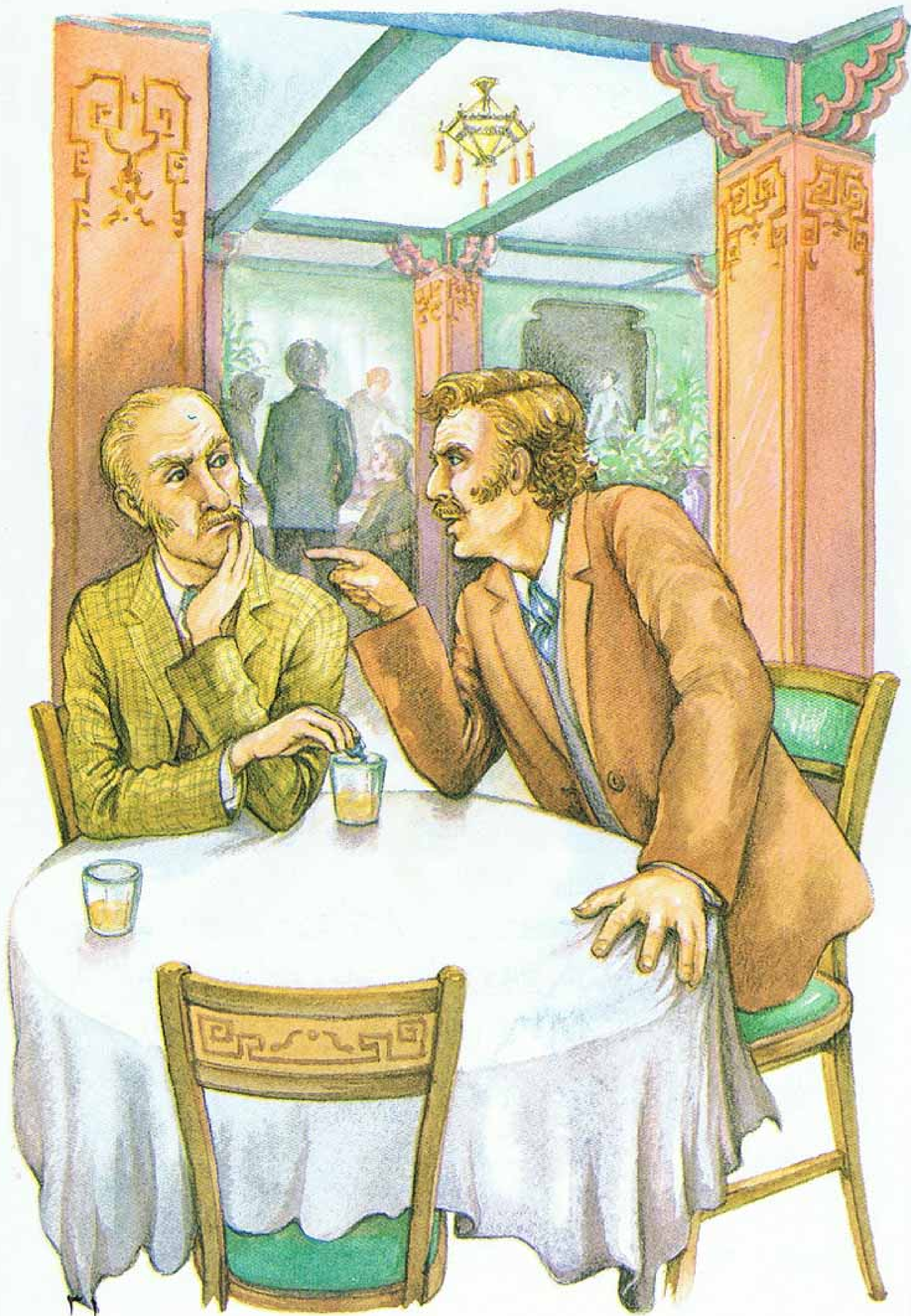
پاسْپارْتو يَرْفُضُ الرَّشْوَةَ

قالَ فِكْس: «هَلْ تَعْلَمُ ما هُوَ المَبْلَغُ الّذي أَحْضَرَهُ سَيِّدُكَ مَعَهُ مِنْ لَنْدَن؟»

أَجابَ پاسْپارْتو: «نَعَمْ، إِنَّهُ عِشْرونَ أَلْفَ جُنَيْهٍ».

فَقالَ فِكْس: «كَلّا، لَقَدْ سَرَقَ خَمْسَةً وخَمْسينَ أَلْفَ جُنَيْهٍ مِنَ المَصْرِفِ. وبِما أَنَّكَ ساعَدْتَهُ عَلى الهَرَبِ فَسَيُلْقَى القَبْضُ عَلَيْكَ أَنْتَ أَيْضًا، إِلّا إذا ساعَدْتَني عَلى إِبْقائِهِ في هونْغ كونْغ إلى أَنْ أَتَسَلَّمَ مُذَكِّرَةَ التَّوْقيفِ، ولَكَ مِنّي مُكافَأَةٌ مِقْدارُها أَلْفا جُنَيْهٍ».
فَانْتَفَضَ پاسْپارْتو غاضِبًا وقالَ: «مُسْتَحيلٌ. إِنَّ سَيِّدي رَجُلٌ طَيِّبٌ وصالِحٌ، ولَنْ أَخونَهُ أَبَدًا».

أَدْرَكَ المُخْبِرُ أَنَّ پاسْپارْتو لَنْ يُساعِدَهُ، فَأَضافَ مادَّةً مُخَدِّرَةً إلى الشَّرابِ، وبَعْدَ لَحَظاتٍ خَرَّ پاسْپارْتو فاقِدًا الوَعْيَ.





فِي هٰذِهِ الأَثْناءِ عَلِمَ المُخْبِرُ أَنَّهُ أُعيدَ تَقْديمُ مَوْعِدِ إِبْحارِ الباخِرَةِ «كارْنتِك» المُغادِرَةِ إِلى يوكوهاما مُدَّةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ساعَةً. ولٰكِنَّهُ حَرَصَ عَلى عَدَمِ إِعْلامِ السَّيِّدِ فُوغ وپاسْپارْتو بِالأَمْرِ. وهٰكَذا وَصَلَ السَّيِّدُ فُوغ، ومَعَهُ عَوْدَه، إِلى الميناءِ في صَبيحَةِ اليَوْمِ التّالي، ووَجَدَ أَنَّ الباخِرَةَ ذَهَبَتْ في اللَّيْلَةِ السّابِقَةِ. ولَمْ يُقْلِقْهُ ذٰلِكَ، وَلا أَقْلَقَهُ اخْتِفاءُ پاسْپارْتو. قالَ فُوغ لِعَوْدَه: «لا تَضْطَرِبي. كُلُّ شَيْءٍ عَلى ما يُرامُ».

وهُنا ظَهَرَ السَّيِّدُ فِكْس وحَيّاهُما وقالَ:

– إِنَّني أَبْحَثُ عَنْ خادِمِكَ پاسْپارْتو.



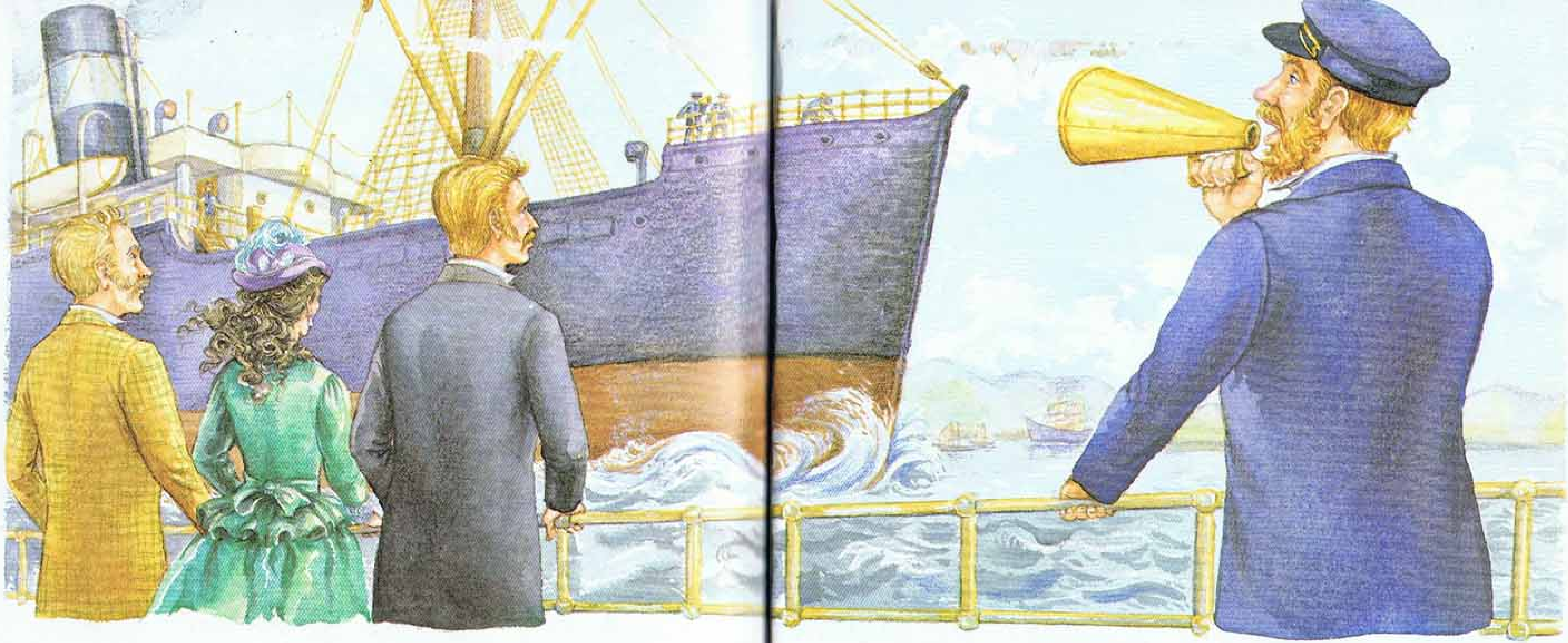
– إِنَّهُ لَيْسَ هُنا.

– أَيُمْكِنُ أَنْ يَكونَ قَدْ أَبْحَرَ عَلى السَّفينَةِ «كارْنتِك» لَيْلَةَ أَمْسِ وَحْدَهُ؟ لِسوءِ الحَظِّ مَوْعِدُ السَّفينَةِ القادِمَةِ بَعْدَ أُسْبوعٍ.

كانَ سُرورُ فِكْس عارِمًا لِأَنَّهُ مُتَأَكِّدٌ مِنْ وُصولِ المُذَكِّرَةِ قَبْلَ انْقِضاءِ أُسْبوعٍ.

خاطَبَهُ فُوغ قائِلًا: «ولٰكِنْ هُناكَ سُفُنٌ أُخْرى يُمْكِنُ أَنْ تَذْهَبَ إِلى يوكوهاما وتَصِلَ بِنا قَبْلَ إِقْلاعِ السَّفينَةِ المُتَّجِهَةِ إِلى سانْ فرَنْسِسْكو.»

ولِأَنَّ السَّيِّدَ فُوغ واسِعُ الحيلَةِ فَقَدِ اهْتَدَى إِلى صاحِبِ مَرْكَبٍ صَغيرٍ سَريعٍ يَقومُ عادَةً بِمُهِمَّةِ إِرْشادِ السُّفُنِ داخِلَ الميناءِ، وعَرَضَ عَلَيْهِ مَبْلَغَ مِئَتَيْ جُنَيْهٍ لِيَأْخُذَهُ إِلى يوكوهاما بِالإِضافَةِ إِلى مِئَةِ جُنَيْهٍ يَوْمِيًّا كَإِيجارٍ لِلمَرْكَبِ.



اِقْتَرَحَ صاحِبُ المَرْكَبِ وُجْهَةً أُخرى ، فَقالَ : «يُمْكِنُني أَنْ آخُذَكَ بِمُحاذاةِ ساحِلِ الصِّينِ إلى شانْغهاي ، وهِيَ رِحْلَةٌ أَكْثَرُ أَمانًا . وهُناكَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَصْعَدَ إلى مَتْنِ باخِرَةِ سانْ فرَنْسِسْكو ، لِأَنَّها تَبْدَأُ رِحْلَتَها مِنْ شانْغهاي وتَتَوَقَّفُ في يوكوهاما .

كانَ مِنْ حُسْنِ الحَظِّ أَنْ وافَقَ فُوغ عَلى خَطِّ الرِّحْلَةِ هٰذا ، فَقَدْ هَبَّتْ عاصِفَةٌ قَوِيَّةٌ وطالَتْ رِحْلَتُهُمْ حَتّى إِنَّهُمْ وَصَلوا إلى شانْغهاي في اللَّحْظَةِ الأَخيرَةِ .

كانوا عَلى بُعْدِ أَمْيالٍ مِنَ الميناءِ عِنْدَما شاهَدوا السَّفينَةَ – واسْمُها «الجِنِرال غْرانْت» – تُغادِرُ الخَليجَ عِنْدَ مَصَبِّ النَّهْرِ في رِحْلَتِها إلى يوكوهاما وسانْ فرَنْسِسْكو .

قامَ رُبّانُ المَرْكَبِ بِإِطْلاقِ صَفّاراتِ نِداءِ الطَّوارِئِ ، فَاقْتَرَبَتِ السَّفينَةُ الكَبيرَةُ .

وهٰكَذا اسْتَطاعَ السَّيِّدُ فُوغ وعَوْدَه وضَيْفُهُما السَّيِّدُ فِكْس الصُّعودَ عَلى مَتْنِ السَّفينَةِ .

لَمْ يَسْتَطِعِ السَّيِّدُ فِكْس أَنْ يُفَسِّرَ سَبَبَ دَعْوَةِ السَّيِّدِ فُوغ لِلسَّفَرِ مَعَهُ ، وفَكَّرَ في نَفْسِهِ : «صَحيحٌ أَنَّهُ لَطيفٌ ومُهَذَّبٌ ، ولٰكِنْ عَلَيَّ أَنْ أُلْقِيَ القَبْضَ عَلَيْهِ .»

باسْبارْتو يَعْمَلُ في السِّيرْكِ

أَيْنَ تَرَكْنا باسْبارْتو؟ وماذا حَلَّ بِهِ؟

في هونْغ كونْغ ، بَعْدَ أَنِ اسْتَعادَ وَعْيَهُ تَدْريجًا ، تَمَكَّنَ مِنَ التَّوَجُّهِ إلى الميناءِ والصُّعودِ إلى السَّفينَةِ «كارْنِتك» قَبْلَ إِبْحارِها .

وإذْ لَمْ يَجِدْ باسْبارْتو اسْمَيْ فُوغ وعَوْدَه عَلى لائِحَةِ المُسافِرينَ، أَيْقَنَ أَنَّهُ - لا مَحالَةَ - واجِدٌ نَفْسَهُ قَريبًا في يوكوهاما بِلا مالٍ، ولَنْ يَسْتَطيعَ مُغادَرَتَها إلى أَيِّ مَكانٍ آخَرَ.

لَدى نُزولِ باسْبارْتو في يوكوهاما أَمْضى يَوْمَهُ يَجولُ عَلى غَيْرِ هُدًى في أَنْحاءِ المَدينَةِ حَيْثُ وَجَدَ نَفْسَهُ غَريبًا بَيْنَ هٰؤُلاءِ اليابانِيِّينَ الغَريبي الشَّكْلِ واللِّباسِ.

كانَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَمِّنَ لِنَفْسِهِ طَعامًا وعَمَلًا، لِذا باعَ ثِيابَهُ الأوروبِّيَّةَ واشْتَرى بَدَلًا مِنْها ثِيابًا يابانِيَّةً زَهيدَةَ الثَّمَنِ، وأَمَلَ أَنْ يَجْنِيَ بَعْضَ المالِ لِقاءَ قِيامِهِ بِالغِناءِ لِمَنْ يَتَجَمْهَرُ حَوْلَهُ مِنَ النّاسِ في الشَّوارِعِ.

ثُمَّ تَدَبَّرَ أَمْرَهُ في العَمَلِ مَعَ سيرْكٍ مُتَجَوِّلٍ إذْ كانَ مِنْ بَيْنِ مَواهِبِهِ الغَريبَةِ قُدْرَتُهُ عَلى الأَلاعيبِ البَهْلَوانِيَّةِ.

هٰكَذا أَصْبَحَ باسْبارْتو رَأْسَ هَرَمٍ بَشَرِيٍّ في أَحَدِ مَشاهِدِ السِّيرْكِ العَديدَةِ. كانَ يُوازِنُ نَفْسَهُ بِفَخْرٍ عَلى رَأْسِ الهَرَمِ وإذْ بِهِ يَرى سَيِّدَهُ وعَوْدَه بَيْنَ الجُمْهورِ. وقَدْ أَفْقَدَهُ انْفِعالُهُ التَّوازُنَ فَتَعَثَّرَ الهَرَمُ ووَقَعَ أَفْرادُهُ جَميعًا، وهٰذا ما أَثارَ ذُعْرَ صاحِبِ السِّيرْكِ.

كانَ لِقاءُ باسْبارْتو بِسَيِّدِهِ مُؤَثِّرًا جِدًّا، وقَدْ دَفَعَ السَّيِّدُ فُوغ - بِكُلِّ طيبَةِ خاطِرٍ - مَبْلَغًا كَبيرًا مِنَ المالِ لِلتَّعْويضِ عَنِ الأَداءِ السَّيِّئِ لِلسِّيرْكِ الَّذي تَسَبَّبَ بِهِ خادِمُهُ.

أَخْبَرَ باسْبارْتو سَيِّدَهُ بِكُلِّ ما جَرى في هونْغ كونْغ بِالتَّفْصيلِ، كَما إنَّ السَّيِّدَ فُوغ أَطْلَعَهُ عَلى الطَّريقَةِ الَّتي وَصَلَ بِها مَعَ عَوْدَه والسَّيِّدِ فِكْس إلى شانْغهاي.



أَصْبَحوا الآنَ جَميعًا عَلى مَتْنِ السَّفينَةِ الأَميركِيَّةِ الضَّخْمَةِ «الجنرال غْرانْت» الَّتي سَتَعْبُرُ المُحيطَ الهادِئَ إلى سانْ فرَنْسِسْكو في واحِدٍ وعِشْرينَ يَوْمًا. وبَدا السَّيِّدُ فُوغ راضِيًا عَنْ تَقَدُّمِ الرِّحْلَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلبَرْنامَجِ المُخَطَّطِ، ولِذا فَمِنَ المُرَجَّحِ أَنَّهُ سَيَرْبَحُ الرِّهانَ.

في يوكوهاما، نَزَلَ السَّيِّدُ فِكْس إلى الشّاطِئِ، وتَوَجَّهَ مُباشَرَةً إلى القُنْصُلِيَّةِ البريطانِيَّةِ هُناكَ، وسُرَّ لَمّا عَلِمَ أَنَّ مُذَكِّرَةَ التَّوْقيفِ قَدْ وَصَلَتْ. ولٰكِنَّ السَّيِّدَ فُوغ الآنَ مَوْجودٌ عَلى مَتْنِ سَفينَةٍ أَميركِيَّةٍ، فَالمُذَكِّرَةُ غَيْرُ فَعّالَةٍ.

وهٰكَذا قَرَّرَ السَّيِّدُ فِكْس بائِسًا مُرافَقَةَ السَّيِّدِ فُوغ إلى أَميركا ومِنْ ثَمَّ إلى إنكلترا حَيْثُ تُصْبِحُ المُذَكِّرَةُ نافِذَةً.

بَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ مِنْ إبْحارِ «الجِنِرال غْرانْت»، صُعِقَ باسْبارْتو لَدى رُؤْيَةِ السَّيِّدِ فِكْس عَلى ظَهْرِ السَّفينَةِ.

لَقَدْ رَأى أَمامَهُ ذاكَ الوَغْدَ الَّذي خَدَّرَهُ في هونْغ كونْغ وحاوَلَ حَمْلَهُ عَلى خِيانَةِ سَيِّدِهِ، فَأَخَذَ الدَّمُ يَغْلي في عُروقِهِ.

أَطْبَقَ باسْبارْتو عَلى فِكْس وانْهالَ عَلَيْهِ ضَرْبًا، بَيْنَما كانَ المُسافِرونَ الأَميركِيّونَ يُراقِبونَ هٰذا العَرْضَ المُثيرَ. بَعْدَ أَنِ ارْتاحَ المُخْبِرُ مِنَ الضَّرْبِ أَبْرَمَ اتِّفاقًا مَعَ باسْبارْتو. قالَ فِكْس: «سَأُرافِقُكَ حَتّى نِهايَةِ الرِّحْلَةِ في إنكلترا. سَأَكونُ صَديقًا لَكَ وأُقَدِّمُ كُلَّ مُساعَدَةٍ مُمْكِنَةٍ لَكَ ولِسَيِّدِكَ. وعِنْدَما نَصِلُ إلى إنكلترا سَيَكونُ بِإمْكانِنا تَحْديدُ ما إذا كانَ سَيِّدُكَ هُوَ بِالفِعْلِ سارِقُ المَصْرِفِ أَمْ أَنَّهُ مُسافِرٌ بَريءٌ كَما تَدَّعي».

أَجابَ باسْبارْتو: «إنّي مُوافِقٌ، ولٰكِنْ إيّاكَ أَنْ تَقومَ بِأَيَّةِ خِدْعَةٍ، فَإنَّني سَأَدُقُّ عُنُقَكَ إنْ فَعَلْتَ».



وأَخيرًا في أَميركا !

اِسْتَمَرَّتِ الرِّحْلَةُ عادِيَّةً حَتّى وَصَلَتِ السَّفينَةُ «الجِنِرال غْرانْت» إلى سانْ فرَنْسِسْكو في الوَقْتِ المُحَدَّدِ، أيْ أَنَّ السَّيِّدَ فُوغ كانَ يَسيرُ بِحَسَبِ البَرْنامَجِ.

أَمْضَوْا في سانْ فرَنْسِسْكو بِضْعَ ساعاتٍ. وهُناكَ رَأَوْا فِكْس، ولَمْ يَكُنْ فُوغ يَدْري أَنَّهُ غادَرَ يوكوهاما عَلى السَّفينَةِ نَفْسِها، فپاسْپارْتو لَمْ يُخْبِرْهُ بِما حَصَلَ بَيْنَهُما عَلى ظَهْرِ السَّفينَةِ، لِذٰلِكَ لَمْ يَشُكَّ فُوغ بِشَيْءٍ حِيالَ حَقيقَةِ المُخْبِرِ، فَقالَ لَهُ: «إِنَّها لَمُصادَفَةٌ غَريبَةٌ أَنْ نَلْتَقِيَ ثانِيَةً».

أَجابَ فِكْس: «أَجَلْ. عَلَيَّ أَنْ أَعودَ إلى أوروبّا مِنْ أَجْلِ عَمَلي. وسَيَكونُ مِنْ دَواعي سُروري أَنْ أُسافِرَ بِرِفْقَتِكَ مَرَّةً ثانِيَةً».



قَدَّرَ پاسْپارْتو أَنَّ الرِّحْلَةَ سَتَكونُ خَطِرَةً، لِذٰلِكَ ابْتاعَ في سانْ فرَنْسِسْكو بِضْعَ مُسَدَّساتٍ. وقَدْ تَبَيَّنَ بِالفِعْلِ أَنَّ الخَطَرَ لَيْسَ بِبَعيدٍ، إذ وَجَدَ السَّيِّدُ فُوغ وعَوْدَه والسَّيِّدُ فِكْس أَنْفُسَهُمْ فَجْأَةً مُحاصَرينَ بَيْنَ مَجْموعَتَيْنِ مُتَشاجِرَتَيْنِ مِنَ المُشاغِبينَ الغاضِبينَ.

بَدَأَ العِراكُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، وكادَتِ الضَّرَباتُ تُصيبُ السَّيِّدَ فُوغ وعَوْدَه، فَحاوَلَ فِكْس حِمايَتَهُما فَكانَ نَصيبُهُ ضَرْبَةً قَوِيَّةً. اِنْبَرى السَّيِّدُ فُوغ لِلْمُهاجِمِ قائِلًا: «أَيُّها الأَميرِكِيُّ الأَحْمَقُ، سأَنالُ مِنْكَ لاحِقًا. ما اسْمُكَ؟»

وجاءَ رَدَّ الأَميرِكِيِّ الضَّخْمِ: «اِسْمي سْتامْب بْروكْتُر».

أَجابَ فُوغ: «أَنا فيلياس فُوغ. لَنْ تَفْلِتَ مِنّي».





تَمَكَّنَ السَّيِّدُ فُوغ ورِفاقُهُ مِنَ الابْتِعادِ، فَتَجَنَّبوا المَزيدَ مِنَ الأَذى، ثُمَّ وَصَلوا إلى الفُنْدُقِ لِيُبَدِّلوا ثِيابَهُمُ المُمَزَّقَةَ ويَنالوا قِسْطًا مِنَ الرّاحَةِ.

قالَ فُوغ لِفِكْس: «لا بُدَّ مِنْ أَنْ أَعودَ حَتْمًا إلى أَميرِكا لِأُلَقِّنَ السَّيِّدَ سْتامْب بْروكْتَر دَرْسًا لَنْ يَنْساهُ مَدى العُمْرِ».

في السّادِسَةِ إلّا رُبْعًا، اسْتَقَلّوا جَميعًا القِطارَ لِبَدْءِ الرِّحْلَةِ إلى نيويورك الواقِعَةِ على مَسافَةِ ٣٧٨٦ ميلًا، وهِيَ تَسْتَغْرِقُ سَبْعَةَ أَيّامٍ، أَيْ أَنَّهُمْ سَيَصِلونَ قَبْلَ الحادِيَ عَشَرَ مِنْ كانونَ الأَوَّلِ (ديسمبر) حينَ تُبْحِرُ الباخِرَةُ الذّاهِبَةُ إلى ليفَرْبول في إنكلترا.

مَرَّ القِطارُ عَبْرَ جِبالِ نيفادا المُرْتَفِعَةِ، وبَعْدَ بِضْعَةِ أَيّامٍ، في السّابِعِ مِنْ كانونَ

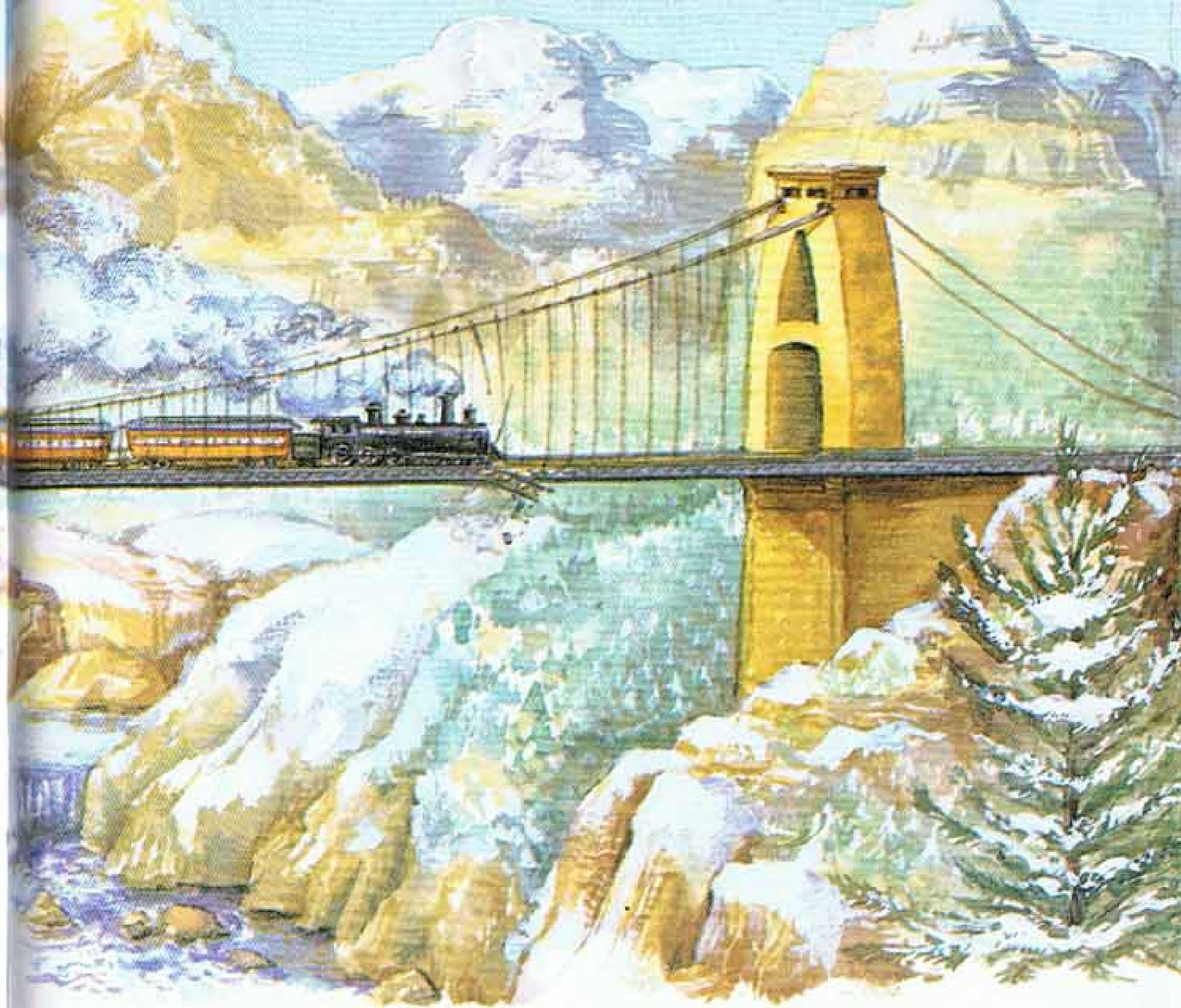


الأَوَّلِ (ديسمبر)، تَوَقَّفَ القِطارُ لِلتَّزَوُّدِ بِالماءِ في مَحَطَّةِ «غرين ريڤر».

فُوجِئَتْ عَوْدَه عِنْدَما رَأَتِ السَّيِّدَ سْتامْب بْروكْتَر بَيْنَ المُسافِرينَ الواقِفينَ على رَصيفِ المَحَطَّةِ، وأَخْبَرَتِ السَّيِّدَ فِكْس وباسْبارْتو. وقَدْ أَخْفَوْا هٰذا الأَمْرَ عَنِ السَّيِّدِ فُوغ خَوْفًا مِنْ حُصولِ مُواجَهَةٍ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ قَدْ تُوقِعُ الأَذى بِالسَّيِّدِ فُوغ.

الجِسْرُ المُتَداعي

تَوَقَّفَ القِطارُ ثانِيَةً في أَعالي جِبالِ «روكي» لِأَنَّ الجِسْرَ الَّذي يَمُرُّ عَلَيْهِ والمَوْجودَ على مَسافَةِ بِضْعَةِ أَمْيالٍ أَصْبَحَ مُتَقَلْقِلًا ولا يُمْكِنُ المُجازَفَةُ بِالسَّيْرِ فَوْقَهُ.



كانَ عَلى المُسافِرينَ أَنْ يَسيروا سِتَّ ساعاتٍ لِيَتَمكَّنوا مِنْ أَنْ يَسْتَقِلّوا قِطارًا بَديلًا لِاسْتِئْنافِ الرِّحْلَةِ مِنْ بَعْدِ الجِسْرِ. أَدْرَكَ پاسْپارْتو أَنَّ مِثْلَ هٰذا التَّأْخيرِ قَدْ يَكونُ قاضِيًا على رِهانِ سَيِّدِهِ، لِذٰلِكَ سُرَّ عِنْدَما سَمِعَ صَوْتَ سْتامْب بْروكْتُر يَتَذَمَّرُ مِنْ عَدَمِ كَفاءَةِ شَرِكَةِ السِّكَّةِ الحَديدِيَّةِ.

وَلَدى سَماعِ المُهَنْدِسِ هٰذا التَّذَمُّرَ، اقْتَرَحَ إِمْكانِيَّةَ المُجازَفَةِ بِعُبورِ الجِسْرِ بِسُرْعَةٍ قُصْوى مِمّا يُقَلِّلُ احْتِمالَ سُقوطِ الجِسْرِ تَحْتَ القِطارِ.

وافَقَ الجَميعُ عَلى القِيامِ بِهٰذِهِ المُجازَفَةِ، فَسارَ القِطارُ إِلى الوَراءِ مَسافَةَ ميلٍ أَوْ ميلَيْنِ لِيَكونَ لَدَيْهِ مَجالٌ كافٍ لِزِيادَةِ سُرْعَتِهِ خِلالَ انْطِلاقِهِ.



وَصَلَ القِطارُ إِلى الجِسْرِ، وَكانَتْ سُرْعَتُهُ فائِقَةً حَتّى إِنَّهُ كادَ يَطيرُ فَوْقَ الجِسْرِ قَبْلَ أَنْ يُلاحِظَ رُكّابُهُ ما حَدَثَ!

فَما إِنْ أَصْبَحَ القِطارُ في الجِهَةِ الثّانِيَةِ حَتّى انْهارَ الجِسْرُ مُرْسِلًا هَديرًا مُرَوِّعًا في أَرْجاءِ الوادي. مَرّوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِأَعْلى قِمَّةٍ خِلالَ الرِّحْلَةِ، وَكانَتْ تَرْتَفِعُ ٨٩٩١ قَدَمًا فَوْقَ سَطْحِ البَحرِ. وَلَمْ يَبْقَ أَمامَهُمْ سِوى أَرْبَعَةِ أَيّامٍ مِنَ الانْحِدارِ السَّهْلِ نَحْوَ نيويورك.

كانَ السَّيِّدُ سْتامْب بْروكْتُر يَسيرُ في مَمَرِّ إِحْدى العَرَباتِ فَلَمَحَ – لِسوءِ الحَظِّ – السَّيِّدَ فوغ جالِسًا.

قامَ نِقاشٌ حادٌّ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ واحْتَدَمَ حَتّى أَعْلَنَ السَّيِّدُ فوغ أَنَّهُ يَتَحَدّى بْروكْتُر لِلنِّزالِ فَوْرًا. ولَمّا عَرَضَ كُلٌّ مِنْ پاسْپارْتو والسَّيِّدِ فِكْس الحُلولَ مَحَلَّ السَّيِّدِ فوغ في التَّحَدّي رَفَضَ هٰذا الأَخيرُ ذٰلِكَ رَفْضًا قاطِعًا.

وَقَدْ تَقَرَّرَ إِجْراءُ مُبارَزَةٍ بِالمُسَدَّسِ في العَرَبَةِ الخَلْفِيَّةِ الَّتي أُخْلِيَتْ مِنَ الرُّكّابِ لِهٰذا الغَرَضِ.

غارَةُ الهُنودِ الحُمْرِ

وَقَفَ الخَصْمانِ مُتَواجِهَيْنِ لِبَدْءِ المُبارَزَةِ ، ولٰكِنَّهُما فُوجِئا بِسَماعِ صَرَخاتٍ حادَّةٍ وطَلَقاتٍ مُدَوِّيَةٍ في الخارِجِ . لَقَدْ هاجَمَ الهُنودُ الحُمْرُ مِنْ قَبيلَةِ السُّو القِطارَ !

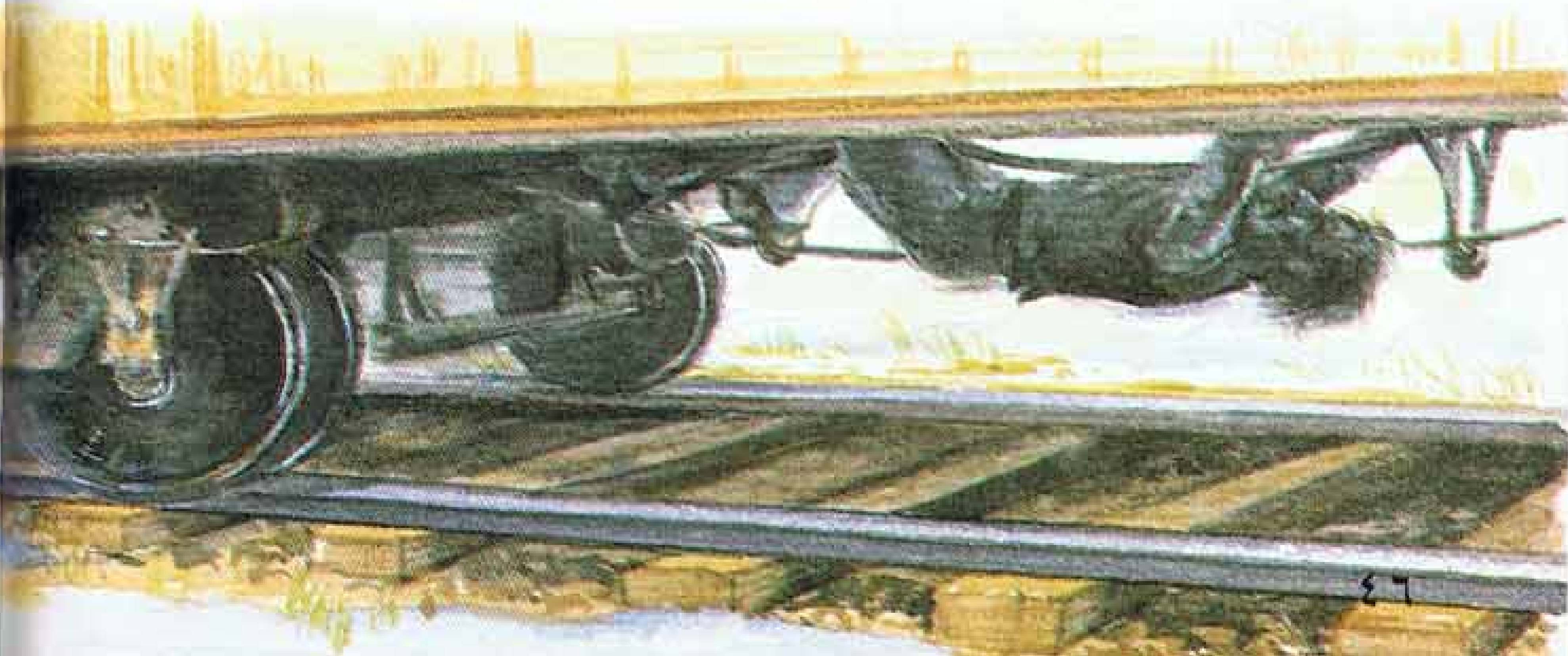
كانوا مِئَةً مِنَ الهُنودِ يَمْتَطونَ جِيادَهُمُ المُنْطَلِقَةَ بِمُوازاةِ القِطارِ ، وتَمَكَّنَ الكَثيرُ مِنْهُمْ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالعَرَباتِ وتَسَلُّقِ سُطوحِها .

كانَتِ المَعْرَكَةُ عَنيفَةً ، وثَبَتَ أَنَّ پاسْپارْتو كانَ مُصيبًا بِشِرائِهِ المُسَدَّساتِ ، وقَدِ اشْتَرَكَ السَّيِّدُ فُوغ والسَّيِّدُ فِكْس وعَوْده في القِتالِ بِبَسالَةٍ ، أَمَّا پاسْپارْتو فكانَ يُطْلِقُ النّارَ بِحَماسٍ قَلَّ نَظيرُهُ .

تَمَكَّنَ بَعْضُ الهُنودِ مِنْ تَقْييدِ السّائِقِ ، وحاوَلوا تَسْييرَ القِطارِ بِأَنْفُسِهِمْ ، فَأَخْطَأوا في تَحْريكِ بَعْضِ الرَّوافِعِ فَازْدادَتْ سُرْعَةُ القِطارِ .

كانَ السَّيِّدُ فُوغ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا بُدَّ مِن انْدِفاعِ القِطارِ حَتّى المَحَطَّةِ التّالِيَةِ حَيْثُ يَتَمَرْكَزُ بَعْضُ الجُنودِ خِصّيصًا لِمُواجَهَةِ مِثْلِ هٰذِهِ الاعْتِداءاتِ .

بادَرَ پاسْپارْتو إلى التَّصَرُّفِ بِسُرْعَةٍ حاسِمَةٍ وبَسالَةٍ نادِرَةٍ ، فَزَحَفَ تَحْتَ العَرَبَةِ المُنْدَفِعَةِ وشَقَّ طَريقَهُ فَوْقَ مَحاوِرِ الدَّواليبِ الحَديدِيَّةِ حَتّى وَصَلَ إلى قاطِرَةِ المُحَرِّكِ ، وتَمَكَّنَ مِنْ فَكِّ الرِّباطِ الَّذي بَيْنَ تِلْكَ القاطِرَةِ وبَقِيَّةِ العَرَباتِ ، وهٰذا ما جَعَلَ القِطارَ يَتَوَقَّفُ على مَسافَةِ أَمْتارٍ قَليلَةٍ مِنَ المَحَطَّةِ .



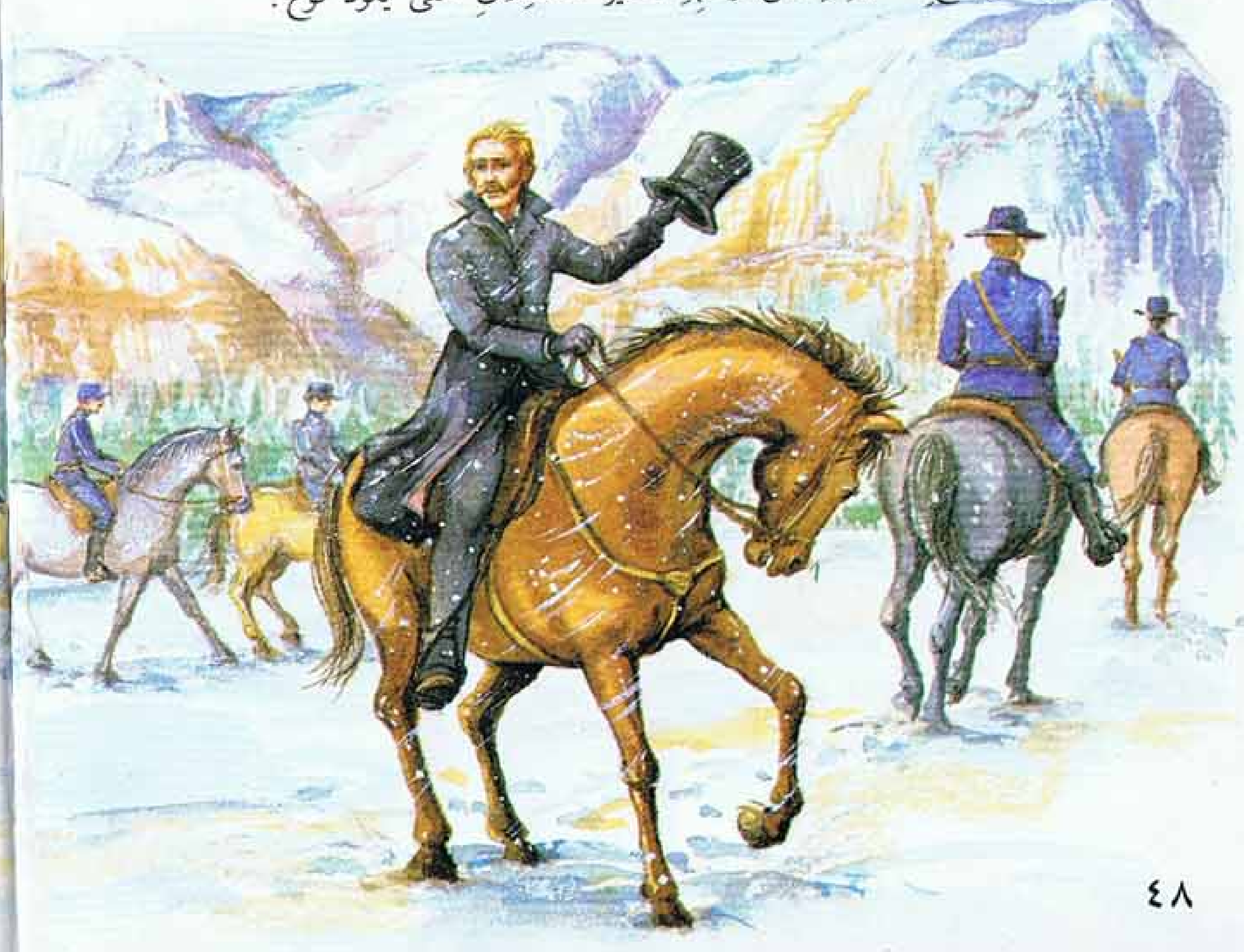
انْجَلَى غُبارُ المَعْرَكَةِ وهَرَبَ الهُنودُ ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ ثَلاثَةً مِنْ رُكّابِ القِطارِ مَفْقودونَ ، وكانَ پاسْپارْتو أَحَدَ هٰؤُلاءِ الثَّلاثَةِ .

رَأَى السَّيِّدُ فُوغ أَنَّ مِنْ واجِبِهِ مُحاوَلَةَ العُثورِ عَلى خادِمِهِ الأَمينِ حَيًّا أَوْ مَيْتًا ، فَهُوَ صاحِبُ فَضْلٍ عَلَيْهِ بَلْ عَلى جَميعِ رُكّابِ القِطارِ .

تَطَوَّعَ كُلُّ الجُنودِ لِمُرافَقَةِ السَّيِّدِ فُوغ ، ولٰكِنَّهُ انْتَقَى ثَلاثينَ مِنْهُمْ فَقَطْ .

بَقِيَ السَّيِّدُ فِكْس ، بِناءً عَلى طَلَبِ فُوغ ، مَعَ عَوْدَه لِحِمايَتِها . وقَدِ اعْتَبَرَتْ عَوْدَه أَنَّ نِسْيانَ السَّيِّدِ فُوغ أَمْرَ رِهانِهِ ومُخاطَرَتَهُ بِنَفْسِهِ في سَبيلِ إِنْقاذِ خادِمِهِ الوَفِيِّ يَدُلّانِ عَلى مَدى نُبْلِهِ وشَهامَتِهِ .

خِلالَ مُطارَدَةِ السَّيِّدِ فُوغ والجُنودِ لِلهُنودِ بَحْثًا عَنِ الرُّكّابِ المَفْقودينَ ، تَمَّ إِرْجاعُ عَرَبَةِ المُحَرِّكِ ورَبْطِها بِبَقِيَّةِ عَرَباتِ القِطارِ . ثُمَّ تَحَرَّكَ القِطارُ نَحْوَ نيويورك بِالرَّغْمِ مِنْ صَرَخاتِ احْتِجاجِ السَّيِّدِ فِكْس وطَلَبِهِ تَأْخيرَ الانْطِلاقِ حَتّى يَعودَ فُوغ .



وقَدْ رَفَضَ الشُّرْطِيُّ وعَوْدَه التَّخَلِّيَ عَنِ السَّيِّدِ فُوغ ومَكَثا في المَحَطَّةِ يَتَحَمَّلانِ البَرْدَ والصَّقيعَ بِانْتِظارِ رُجوعِهِ .

إِنْقاذُ پاسْپارْتو

دَوَّتْ فَجْأَةً طَلَقاتُ رَصاصِ الابْتِهاجِ ، ولاحَتْ كَوْكَبَةٌ مِنَ الفُرْسانِ يَتَناثَرُ تَحْتَ قَوائِمِ جِيادِهِمِ الثَّلْجُ النّاصِعُ الَّذي يَمْلَأُ المِنْطَقَةَ الجَبَلِيَّةَ المُحيطَةَ بِالمَحَطَّةِ . لَقَدْ عادوا ومَعَهُمْ پاسْپارْتو والمَفْقودانِ الآخَرانِ !

عَبَّرَ الجَميعُ عَنْ فَرَحِهِمِ العامِرِ ، وأَظْهَرَ السَّيِّدُ فُوغ كَرَمَهُ العارِمَ فَقَدَّمَ لِلجُنودِ مَبْلَغَ أَلْفِ جُنَيْهٍ مُكافَأَةً عَلى مُساعَدَتِهِمْ لَهُ في إِنْقاذِ المَفْقودينَ .

ولٰكِنَّ ما أَحْزَنَهُ كانَ اكْتِشافَهُ أَنَّ القِطارَ قَدِ انْطَلَقَ وأَنَّهُ خَسِرَ عِشْرينَ ساعَةً .



هُنا بَرَزَ لِلسَّيِّدِ فِكْس دَوْرٌ إيْجابِيٌّ وفَعّالٌ ، إذْ كانَ قَدِ اسْتأْجَرَ ، مِنْ رَجُلِ الْتِقاهُ في المَحَطَّةِ ، مَرْكَبَةً لِلجَليدِ ذاتَ شِراعٍ . كانَ مِنَ المُمْكِنِ أنْ تَصِلَ هٰذِهِ المَرْكَبَةُ الشِّراعِيَّةُ إلى أوماها بِمُدَّةِ خَمْسِ ساعاتٍ.

رَكِبوا جَميعًا تِلْكَ المَرْكَبَةَ الَّتي أَخَذَتْ تَتزَلَقُ فَوْقَ سَهْلِ الثَّلْجِ بِسُرْعَةٍ تَفوقُ سُرْعَةَ القِطارِ.

وَصَلوا فِعْلًا إلى أوماها في الوَقْتِ المُحَدَّدِ ، وكانَتِ القِطاراتُ تَنْطَلِقُ مِنْ هُناكَ إلى شيكاغو ونيويورك عِدَّةَ مَرّاتٍ في اليَوْمِ . ولَمّا وَصَلوا إلى شيكاغو انْتَقَلوا رَأْسًا إلى قِطارٍ آخَرَ واسْتأْنَفوا رِحْلَتَهُمْ.

اِخْتَرَقَ القِطارُ بِسُرْعَةٍ إنْديانا وأوهايو وبِنْسِلْفانيا ونيوجِرْسي ، وسَرْعانَ ما اقْتَرَبوا مِنْ نيويورك فَشاهَدوا نَهْرَ هَدْسون ومَحَطَّةَ القِطاراتِ عِنْدَ رَصيفِ الميناءِ حَيْثُ تَوَقَّفَ قِطارُهُمْ في الحادِيَةَ عَشْرَةَ والرُّبْعِ لَيْلًا.



كادَ قَلْبُ باسْبارْتو المِسْكينِ يَنْفَطِرُ عِنْدَما عَلِموا أَنَّ السَّفينَةَ المُبْحِرَةَ إلى ليڤربول قَدْ غادَرَتِ الميناءَ قَبْلَ ثَلاثَةِ أَرْباعِ السّاعَةِ فَقَطْ ، وتَمَلَّكَهُ الشُّعورُ بِالذَّنْبِ فَسَيِّدُهُ سَيَخْسَرُ الرِّهانَ بِسَبَبِ إيقافِ الرِّحْلَةِ لِلبَحْثِ عَنْهُ وإنْقاذِهِ مِنَ الهُنودِ الحُمْرِ.

لَمْ يَخْرُجِ السَّيِّدُ فُوغ عَنْ هُدوئِهِ ، وقادَ صَحْبَهُ إلى أَحَدِ الفَنادِقِ لِيَناموا لَيْلَتَهُمْ. والطَّريفُ في الأَمْرِ أَنَّ الوَحيدَ الَّذي نامَ فِعْلًا كانَ فوغ نَفْسَهُ ؛ بَيْنَما باتَ الآخَرونَ لَيْلَتَهُمْ في أَرَقٍ وسُهادٍ ، فاليَوْمُ التّالي هُوَ اليَوْمُ الثّاني عَشَرَ مِنْ كانونَ الأَوَّلِ (ديسمبر) ولَمْ يَبْقَ أَمامَ فُوغ غَيْرُ تِسْعَةِ أَيّامٍ وثَلاثَ عَشْرَةَ ساعَةً بِالتَّمامِ والكَمالِ.



اِنْطَلَقَ السَّيِّدُ فُوغ صَباحًا إلى الميناءِ ، وأَخَذَ يَنْتَقِلُ مِنْ رَصيفٍ إلى آخَرَ حَتّى وَجَدَ باخِرَةً صَغيرَةً اسْمُها «هِنرِيتا» بَدَتْ لَهُ مُلائِمَةً ، خُصوصًا وأَنَّها كانَتْ تَتَحَضَّرُ لِلرَّحيلِ.

أَخْبَرَ القُبْطانُ السَّيِّدَ فُوغ أَنَّهُ سَيُبْحِرُ بِباخِرَتِهِ إلى بورْدو في فَرَنْسا ، ولا يُمْكِنُهُ أَنْ يَمُرَّ عَلى لِيفَرْبول أَوَّلًا كَما يَطْلُبُ فُوغ. قالَ فُوغ : «خُذْني إلى بورْدو إذًا». فَأَجابَ القُبْطانُ : «كَلّا ، حَتّى ولَوْ دَفَعْتَ لي أَرْبَعينَ جُنَيْهًا». وكانَ رَدُّ فُوغ : «أَرْبَعينَ ! سَأَدْفَعُ لَكَ أَرْبَعَمِئَةِ جُنَيْهٍ عَنْ كُلِّ واحِدٍ مِنّا. إنَّنا أَرْبَعَةُ أَشْخاصٍ.»

تَمَرُّدٌ على الباخِرَةِ «هِنرِيتا»

كانَ عَرْضُ السَّيِّدِ فُوغ كَفيلًا بِتَغْييرِ مَوْقِفِ القُبْطانِ ، فَقالَ : «اِتَّفَقْنا. سَنُبْحِرُ هٰذِهِ اللَّيْلَةَ ، في تَمامِ التّاسِعَةِ». وأَبْحَرَتْ «هِنرِيتا» في الوَقْتِ المُحَدَّدِ ، وعَبَرَتْ في التّاسِعَةِ والنِّصْفِ «لونْغ آيْلانْد» لِتُصْبِحَ في المُحيطِ الأَطْلَسِيِّ.

ظُهْرَ اليَوْمِ التّالي ، أَيْ في الثّالِثَ عَشَرَ مِنْ كانونَ الأَوَّلِ (ديسمبر) صَعِدَ رَجُلٌ غَريبٌ إلى المِنَصَّةِ لِيَقودَ الباخِرَةَ. إنَّهُ السَّيِّدُ فُوغ نَفْسُهُ ! ولٰكِنْ أَيْنَ القُبْطانُ؟

كانَ القُبْطانُ مَحْجوزًا داخِلَ قَمْرَتِهِ ، بَعْدَ أَنْ نَجَحَ السَّيِّدُ فُوغ ، هُوَ وأَوْراقُهُ النَّقْدِيَّةُ الوَفيرَةُ ، في إقْناعِ الضُّبّاطِ والبَحّارَةِ بِإيْصالِ الباخِرَةِ إلى لِيفَرْبول قَبْلَ التَّوَجُّهِ إلى بورْدو.

اِعْتَقَدَ فِكْس أَنَّ فُوغ سَيَقودُ السَّفينَةَ إلى أَرْضٍ بَعيدَةٍ لِلتَّهَرُّبِ مِنْ يَدِ العَدالَةِ.

في اليَوْمِ التّالي ساءَتِ الأَحْوالُ الجَوِّيَّةُ وأَخَذَتْ تُعيقُ حَرَكَةَ الباخِرَةِ ، وقَدْ أَبْلَغَ كَبيرُ المُهَنْدِسينَ السَّيِّدَ فُوغ أَنَّهُ مِنَ المُمْكِنِ نَفادُ الفَحْمِ قَبْلَ الوُصولِ إلى لِيفَرْبول.

أَجابَ فُوغ بِبُرودَتِهِ المَعْهودَةِ : «إذا كانَ الأَمْرُ كَذٰلِكَ ، فَعَلَيْنا أَنْ نُحْرِقَ كُلَّ ما عَلى السَّفينَةِ مِنْ خَشَبٍ لِتَسْييرِ المُحَرِّكِ.»

ولَمّا سَمِعَ القُبْطانُ السَّجينُ ذٰلِكَ كادَ يُجَنُّ وصاحَ : «إيّاكَ أَنْ تُفَكِّرَ بِحَرْقِ باخِرَتي. إنَّها تُساوي عَشَرَةَ آلافِ جُنَيْهٍ». فَأَجابَ فُوغ : «سَأُعْطيكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا».





اِعْتَرَى القُبْطانَ الذُّهولُ، فَالعَرْضُ مُغْرٍ بِالنِّسْبَةِ لِهٰذِهِ الباخِرَةِ الَّتي تَعْمَلُ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، وبِالإضافَةِ إلى ذٰلِكَ فَقَدْ وَعَدَهُ فوغ بِأَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالاحْتِفاظِ بِهَيْكَلِها الحَديدِيِّ.

ومَعَ كُلِّ هٰذا ظَلَّتِ العَقَباتُ تُواجِهُهُمْ، إذْ إنَّهُمْ، لَدى اقْتِرابِهِمْ مِنْ كوينز تاوْن في إيرلَنْدَة، كانَ كُلُّ الخَشَبِ في الباخِرَةِ قَدْ تَمَّ إحْراقُهُ، وبِالكادِ جَرَّتْ «هِنْرِيتّا» نَفْسَها مُتَرَنِّحَةً إلى داخِلِ الميناءِ.

تَرَكوا القُبْطانَ راضِيًا مَسْرورًا بِالصَّفْقَةِ الَّتي فُرِضَتْ عَلَيْهِ، وتَمَكَّنوا مِنَ اللَّحاقِ بِالقِطارِ المُغادِرِ مِنْ كوينز تاوْن إلى دَبْلِن الَّتي وَصَلوها بُعَيْدَ الفَجْرِ.



تَمَكَّنَ السَّيِّدُ فوغ مِنْ إيْجادِ تَذاكِرَ أَرْبَعٍ عَلى مَتْنِ إحْدى السُّفُنِ السَّريعَةِ الَّتي تَعْبُرُ القَنالَ إلى ليفَرْبول.

وَصَلوا إلى ليفَرْبول في الثّانِيَةَ عَشْرَةَ إلّا ثُلْثًا مِنْ ظُهْرِ اليَوْمِ الحادي والعِشْرينَ مِنْ كانونَ الأَوَّلِ (ديسمبر). وهٰكَذا أَصْبَحَ السَّيِّدُ فوغ ثانِيَةً عَلى أَرْضٍ بَريطانِيَّةٍ، وَفي مَكانٍ يَبْعُدُ عَنْ لَنْدن مَسافَةَ سِتِّ ساعاتٍ بِالقِطارِ.

لِذٰلِكَ أَغْمَضَ فوغ عَيْنَيْهِ مُرْتاحًا لِيَقينِهِ بِأَنَّهُ سَيَتَمَكَّنُ مِنَ الوُصولِ إلى نادي «ريفورْم» قَبْلَ التّاسِعَةِ إلّا رُبْعًا مِنْ ذٰلِكَ المَساءِ، وبِالتّالي فَإنَّهُ سَيَكْسِبُ الرِّهانَ.

اِعْتِقالُ فُوغ وإطْلاقُ سَراحِهِ

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، اتَّجَهَ السَّيِّدُ فِكْس نَحْوَ السَّيِّدِ فُوغ ، ووَضَعَ يَدَهُ عَلى كَتِفِهِ ، وقالَ لَهُ بِكُلِّ رَصانَةٍ : «بِاسْمِ جَلالَةِ المَلِكَةِ أُلْقِي عَلَيْكَ القَبْضَ بِتُهْمَةِ سَرِقَةِ مَصْرِفٍ في لَنْدن مُنْذُ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ.»

اِنْهارَ باسْبارْتو وشَعَرَتْ عَوْدَه بِالإِحْباطِ ، وسِيقَ السَّيِّدُ فُوغ إلى السِّجْنِ عَلى أَنْ يُرْسَلَ في اليَوْمِ التّالي إلى لَنْدن لِلمُثولِ أَمامَ المَحْكَمَةِ.

بَكى باسْبارْتو المِسْكينُ بُكاءَ الأَطْفالِ ، فَسَيِّدُهُ لَنْ يَصِلَ إلى لَنْدن في الوَقْتِ المُحَدَّدِ وسَيَخْسَرُ الرِّهانَ. لَقَدْ كانَ مُخْطِئًا إذْ أَخْفَى عَنْ سَيِّدِهِ حَقيقَةَ السَّيِّدِ فِكْس. يا لَلخَسارَةِ الفادِحَةِ ، لَقَدْ بَلَغَ ليفَرْبول قَبْلَ الظُّهْرِ وكانَ لَدَيْهِ مُتَّسَعٌ مِنَ الوَقْتِ لِلوُصولِ إلى نادي «ريفورْم» قَبْلَ التّاسِعَةِ إلّا رُبْعًا مَساءً ، ولٰكِنَّهُ بَدَلًا مِنْ ذٰلِكَ قابِعٌ الآنَ في زِنْزانَتِهِ.

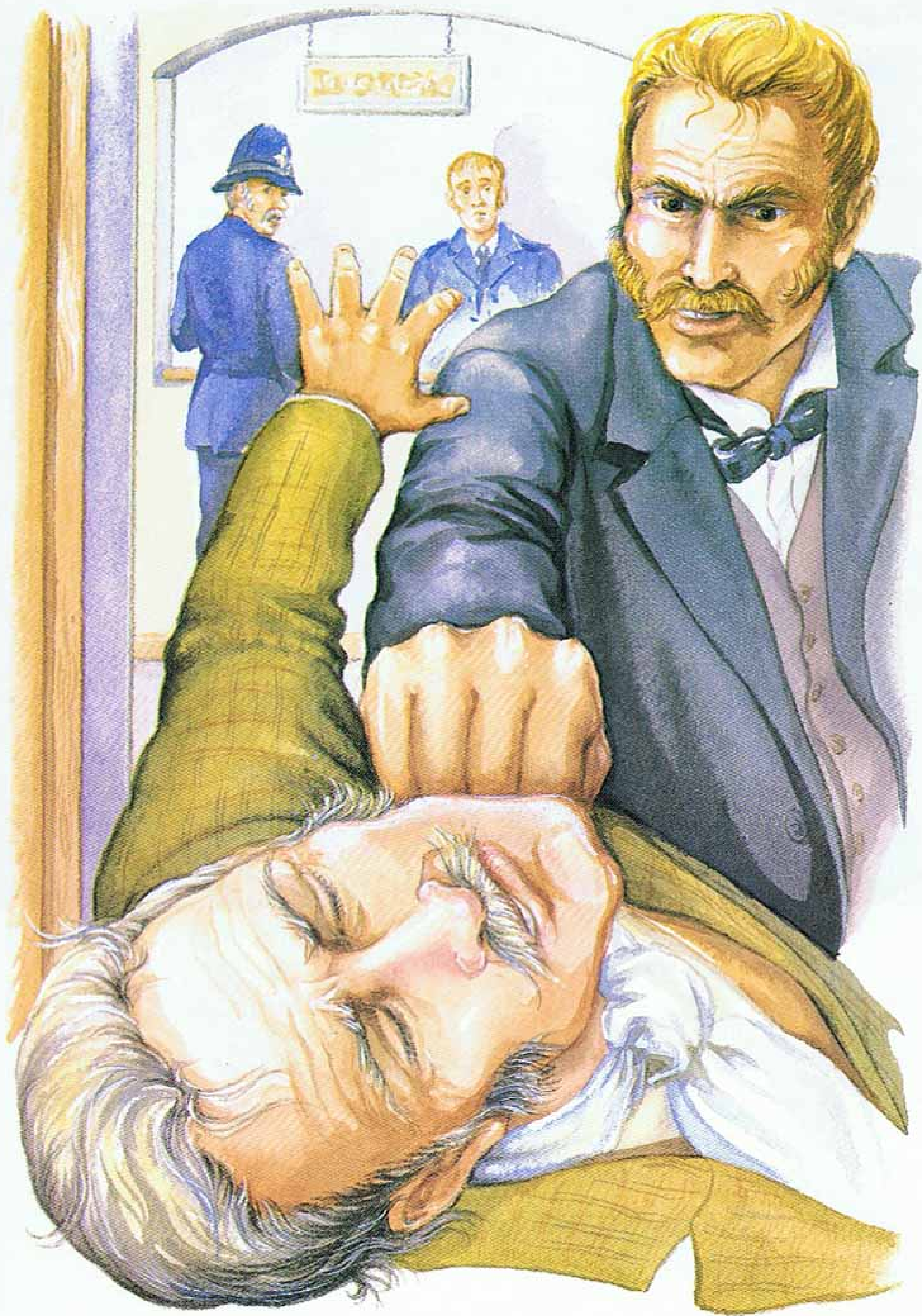
كانَ السَّيِّدُ فُوغ ، حَتّى في داخِلِ السِّجْنِ ، هادِئًا مُتَمالِكَ النَّفْسِ. كانَتِ السّاعَةُ تُشيرُ إلى الثّانِيَةِ ظُهْرًا ، ولَوْ أَنَّهُ يَسْتَطيعُ المُغادَرَةَ إلى لَنْدن بِالقِطارِ سَيَكونُ بِإِمْكانِهِ كَسْبُ الرِّهانِ.

بَعْدَ لَحَظاتٍ سَمِعَ فُوغ جَلَبَةً في المَمَرِّ ، ودَخَلَ السَّيِّدُ فِكْس وأَخَذَ يَتَكَلَّمُ مُرْتَبِكًا : «سَيِّدي ، سامِحْني... إنَّها غَلْطَةٌ لا تُغْتَفَرُ... لَقَدْ أَوْقَفوا اللِّصَّ الحَقيقِيَّ مُنْذُ يَوْمَيْنِ... إنَّكَ حُرٌّ طَليقٌ».

وبِالهُدوءِ نَفْسِهِ والبُرودَةِ عَيْنِها تَقَدَّمَ السَّيِّدُ فُوغ مِنَ المُخْبِرِ فِكْس وسَدَّدَ لَهُ لَكْمَةً واحِدَةً أَلْقَتْهُ أَرْضًا.

خَرَجَ فُوغ مِنَ السِّجْنِ وهُرِعَ إلى المَحَطَّةِ ، فَوَجَدَ أَنَّ قِطارَ لَنْدن غادَرَ قَبْلَ نِصْفِ ساعَةٍ.

لَمْ يَيْأَسْ فُوغ وطَلَبَ قِيامَ رِحْلَةٍ إضافِيَّةٍ ، ووَعَدَ سائِقَ القِطارِ بِمُكافَأَةٍ مالِيَّةٍ إنْ هُوَ أَوْصَلَهُ إلى لَنْدن في الوَقْتِ المُناسِبِ لِكَسْبِ الرِّهانِ.





لاحَقَتِ العَقَباتُ والتَّأْخيراتُ السَّيِّدَ فُوغ وقِطارَهُ طَوالَ الرِّحْلَةِ، فَلَمْ يَصِلْ إلى لندن إلّا في التّاسِعَةِ إلّا عَشْرَ دَقائِقَ... لَقَدْ فاتَ المَوْعِدُ المُحَدَّدُ مُنْذُ خَمْسِ دَقائِقَ فَقَطْ وخَسِرَ السَّيِّدُ فُوغ الرِّهانَ.

كانَ فُوغ قَدْ أَنْفَقَ خِلالَ رِحْلَتِهِ مُعْظَمَ المالِ الّذي أَخَذَهُ مَعَهُ والبالِغِ عِشْرينَ أَلْفَ جُنَيْهٍ، ولَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ سِوى عِشْرينَ أَلْفًا غَيْرِها مُودَعَةٍ في المَصْرِفِ، ولٰكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَها الآنَ لِخَسارَتِهِ الرِّهانَ.



وبِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هٰذا ظَلَّ رابِطَ الجَأْشِ ونامَ في مَنْزِلِهِ. في صَباحِ اليَوْمِ التّالي خَرَجَ السَّيِّدُ فُوغ مِنْ مَنْزِلِهِ كَما كانَ يَفْعَلُ دائِمًا. وعِنْدَما عادَ جَلَسَ وعَوْدَه يَتَحَدَّثانِ.

إِعْتَذَرَ فُوغ مِنْ عَوْدَه لِأَنَّهُ سَبَّبَ لَها كُلَّ هٰذا العَذابِ، وجاءَ بِها إلى إنكلترا، وها هُوَ ذا الآنَ: لا مالَ ولا أَصْدِقاءَ. فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَوْدَه بِعَيْنٍ دامِعَةٍ وأَجابَتْهُ: «ولٰكِنْ لَدَيْكَ عَوْدَه. سَأَكونُ صَديقَةً لَكَ مَدى العُمْرِ. هَلْ تَتَّخِذُني زَوْجَةً لَكَ؟»

عَبَّرَ السَّيِّدُ فُوغ عَنْ مَشاعِرِهِ لِلمَرَّةِ الأُولى في حَياتِهِ، فَأَمْسَكَ يَدَ عَوْدَه بِرِفْقٍ وقالَ: «أنا أُحِبُّكِ يا عَوْدَه، وإنَّني أَتَمَنّى – مِنْ كُلِّ قَلْبي – أَنْ نَتَزَوَّجَ».

إِسْتَدْعَيا پاسْپارْتو، فَدَخَلَ ورَأى سَيِّدَهُ وعَوْدَه يَتَبادَلانِ النَّظَراتِ، فَعَلِمَ بِالأَمْرِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِراهُ. وكانَ سُرورُهُ يَفوقُ كُلَّ حَدٍّ.

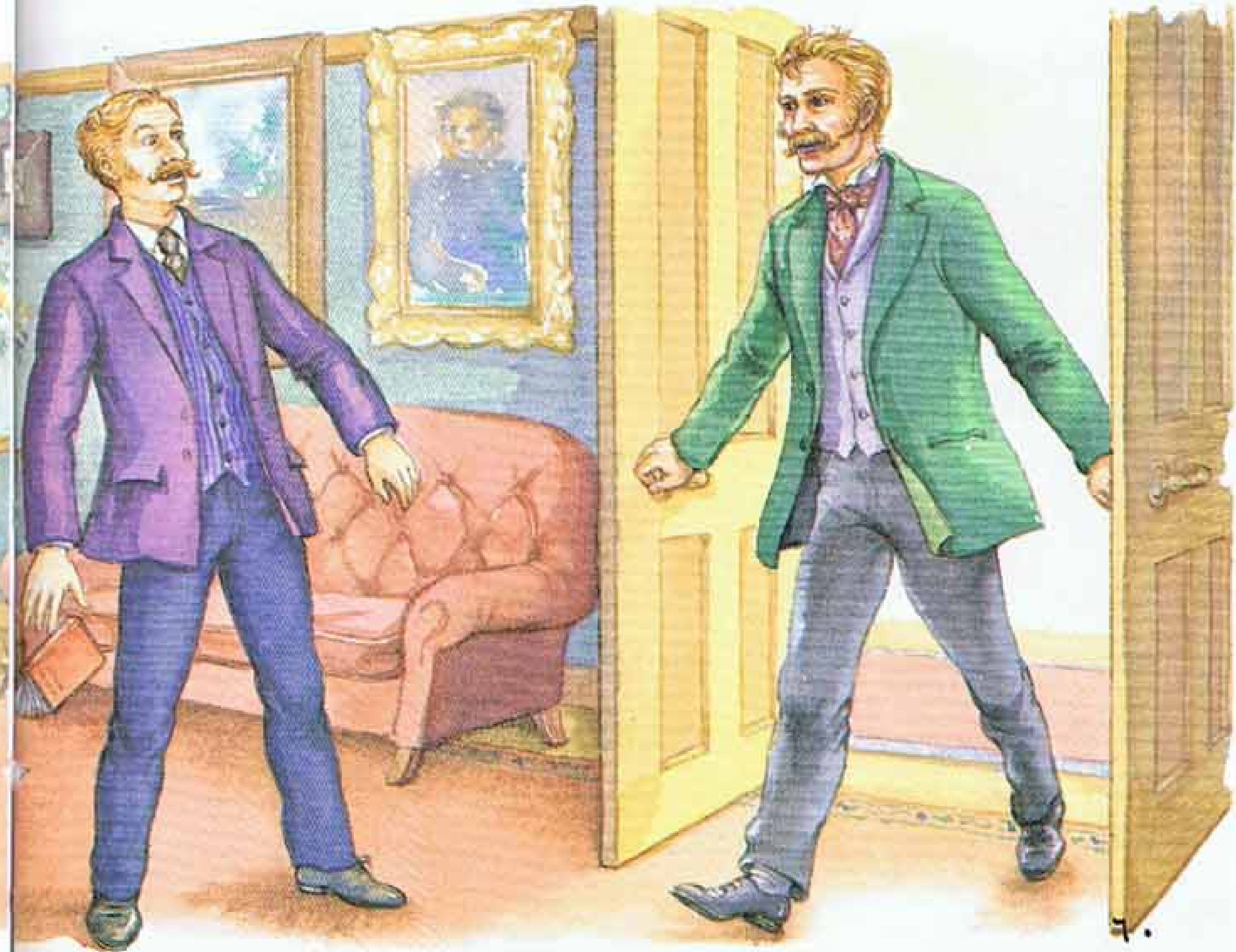
بَعْدَ ذٰلِكَ، طَلَبَ السَّيِّدُ فُوغ مِنْ پاسْپارْتو أَنْ يَقْصِدَ مَنْزِلَ الكاهِنِ صَمويل وِلْسُنْ لِإِجْراءِ التَّرْتيباتِ اللّازِمَةِ لِإِقامَةِ مَراسِمِ الزَّواجِ في اليَوْمِ التّالي أَيْ يَوْمِ الاثْنَيْنِ.

وإذا عُدْنا إلى نادي «ريفورْم» مَساءَ السَّبْتِ ، نَجِدُ أَصْدِقاءَ السَّيِّدِ فُوغ الخَمْسَةَ في إحْدى القاعاتِ يَتَرَقَّبونَ رُجوعَهُ . قالَ أَحَدُهُمْ : «تُشيرُ السّاعَةُ الآنَ إلى الثّامِنَةِ وخَمْسٍ وعِشْرينَ دَقيقَةً . إذا لَمْ يَظْهَرِ السَّيِّدُ فُوغ خِلالَ ثُلْثِ ساعَةٍ مِنَ الآنَ فَإِنَّهُ سَيَخْسَرُ الرِّهانَ .»

وعَلَّقَ آخَرُ بِقَوْلِهِ : «أَجَلْ ، ولٰكِنَّ السَّيِّدَ فُوغ دَقيقٌ جِدًّا في مَواعيدِهِ وفي حِساباتِهِ المُتَعَلِّقَةِ بِالوَقْتِ ، وأَظُنُّ أَنَّهُ لَنْ يَأْتِيَ إلّا في الدَّقيقَةِ الأَخيرَةِ» .

ظَلَّتْ عُيونُ الجَميعِ مَشْدودَةً إلى السّاعَةِ . ها هِيَ الآنَ تُشيرُ إلى الثّامِنَةِ والدَّقيقَةِ الرّابِعَةِ والأَرْبَعينَ .

وهُنا سَمِعوا أَصْواتًا خارِجَ القاعَةِ ، وإذا بِالسَّيِّدِ فُوغ يَلِجُ القاعَةَ مُعْلِنًا : «إنَّني هُنا أَيُّها السّادَةُ» .



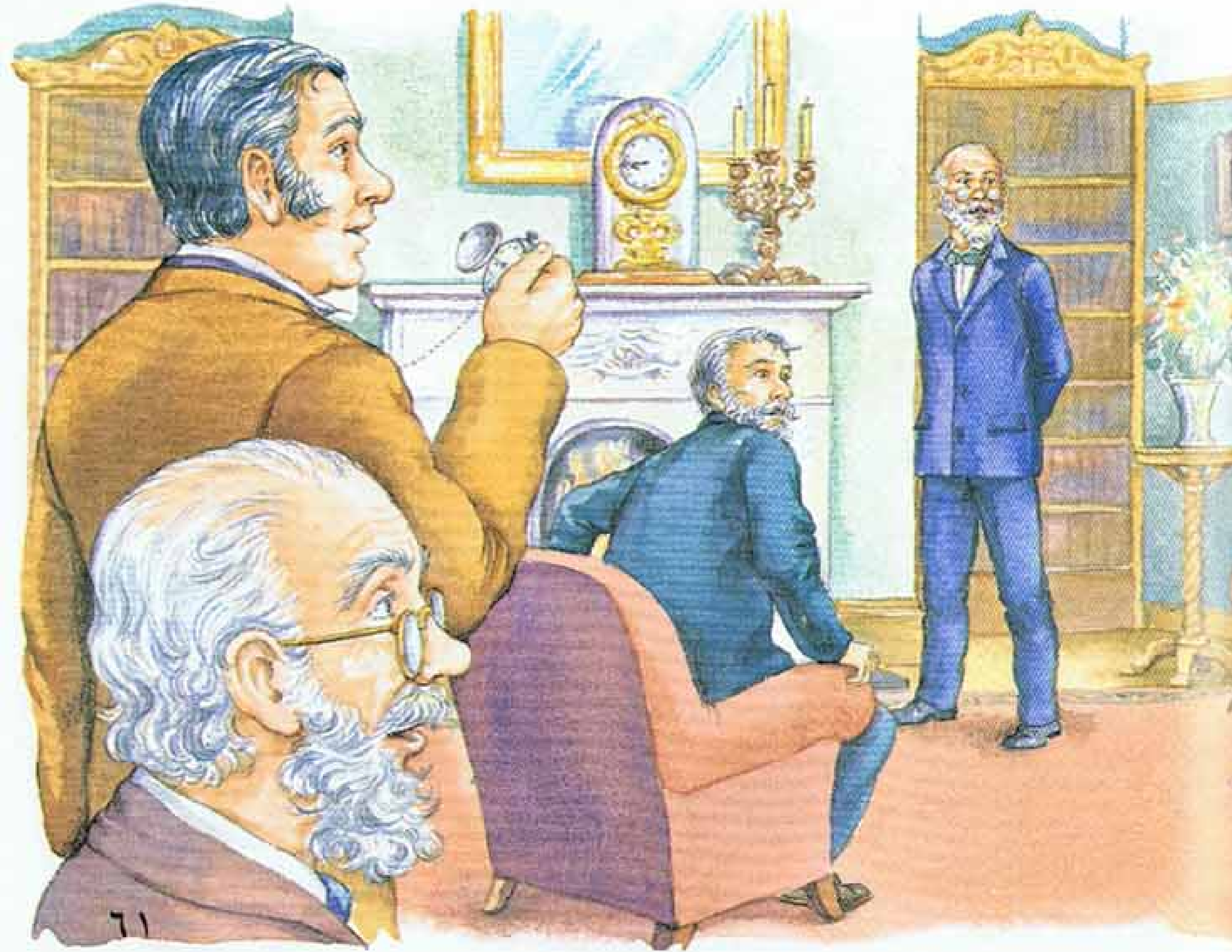
فَكَيْفَ حَصَلَ هٰذا ؟

عِنْدَما ذَهَبَ باسْبارْتو مَساءَ يَوْمِ الأَحَدِ – كَما كانَ يَظُنُّ – إلى مَنْزِلِ الكاهِنِ صَمويل وِلْسُنْ ، لَمْ يَجِدْهُ هُناكَ .

قالَ خادِمُ المَنْزِلِ : «لَقَدْ ذَهَبَ سَيِّدي الكاهِنُ ، كَعادَتِهِ مَساءَ كُلِّ سَبْتٍ ، لِزِيارَةِ أَصْدِقائِهِ» .

صَرَخَ باسْبارْتو ، وقَدِ اعْتَراهُ الذُّهولُ : «ماذا تَقولُ؟ مساءَ كُلِّ سَبْتٍ !»

وطارَ عائِدًا إلى شارِعِ ساڤيل وهُوَ يَقْفِزُ كَالمَجْنونِ مِنْ فَرْطِ فَرَحِهِ لِيَزُفَّ البُشْرى : «سَيِّدي ، سَيِّدي ... اليَوْمَ هُوَ السَّبْتُ في الحادي والعِشْرينَ مِنْ كانونَ الأَوَّلِ (ديسمبر) .. سَيِّدي أَمامَنا عَشْرُ دَقائِقَ لِلوُصولِ إلى نادي «ريفورْم» لِتُثْبِتَ أَنَّكَ رابِحُ الرِّهانِ !»



السَّيِّدُ فُوغ يَرْبَحُ الرِّهانَ أَخيرًا

قَفَزَ الرَّجُلانِ فَوْرًا إلى إحْدى العَرَباتِ، وبَلَغا النَّادِيَ في اللَّحْظَةِ الحاسِمَةِ.

وهٰكَذا أَثْبَتَ السَّيِّدُ فُوغ أَنَّهُ بِالفِعْلِ دارَ حَوْلَ العالَمِ في ثَمانينَ يَوْمًا وكَسَبَ مَبْلَغَ الرِّهانِ وهُوَ عِشْرونَ أَلْفَ جُنَيْهٍ. فَبِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ ما واجَهَهُ مِنْ عَوائِقَ رَبِحَ يَوْمًا خِلالَ دَوْرَتِهِ حَوْلَ الأَرْضِ، مِمَّا أَثْبَتَ لَهُ أَنَّ السّاعَةَ كانَتْ خَيْرَ صَديقٍ.

ولٰكِنَّ الحَقيقَةَ هِيَ أَنَّ أَجْمَلَ جائِزَةٍ كُوفِئَ بِها كانَتْ فَوْزَهُ بِحُبِّ الحَسْناءِ المُخْلِصَةِ عَوْدَه.





جول ڤِرْن (١٨٢٨ - ١٩٠٥)

يُعْتَبَرُ جول ڤِرْن أَحَدَ كِبارِ رُوّادِ القَصَصِ العِلْمِيِّ.

وُلِدَ ڤِرْن سَنَةَ ١٨٢٨ في مَدينَةِ نانْت. بَدَأَ بِدِراسَةِ الحُقوقِ في باريسَ، ولٰكِنَّ اهْتِماماتِهِ الرَّئيسَةَ تَوَزَّعَتْ بَيْنَ تَأْليفِ الأُوبِريتاتِ ومُتابَعَةِ السُّوقِ المالِيَّةِ.

كانَ ذا مَقْدِرَةٍ فائِقَةٍ في كِتابَةِ قِصَصٍ تَدورُ حَوْلَ رِحْلاتٍ خَيالِيَّةٍ. وقَدْ تَطَوَّرَتْ هٰذِهِ المَوْهِبَةُ بِسُرْعَةٍ، حَتّى إِنَّه، بَيْنَ العامَيْنِ ١٨٦٢ و١٨٧٢، أَلَّفَ أَرْوَعَ رِواياتِهِ: «خَمْسَة أَسابيع في مُنْطاد» (١٨٦٢)، و«رِحْلَة إلى قَلْب الأَرْض» (١٨٦٤)، و«مِنَ الأَرْضِ إلى القَمَرِ» (١٨٦٥)، و«عِشْرونَ أَلْف فَرْسَخ تَحْتَ البَحْرْ» (١٨٦٩)، و«حَوْلَ العالَمِ في ثَمانينَ يَوْمًا» (١٨٧٢). وقَدْ نَقَلَتِ السِّينَما مُعْظَمَ هٰذِهِ الرِّواياتِ في أَفْلامٍ مُثيرَةٍ وناجِحَةٍ.

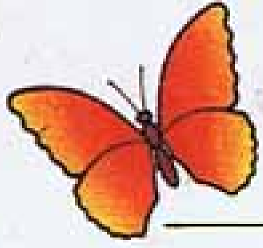
أَصابَ ڤِرْن شُهْرَةً واسِعَةً خِلالَ حَياتِهِ، وعاشَ حَياةَ أَديبٍ ناجِحٍ وثَرِيٍّ بَيْنَ باريس و«أميان» ويَخْتِهِ الخاصِّ في البَحْرِ المُتَوَسِّطِ.

تُوُفِّيَ جول ڤِرْن في «أميان» سَنَةَ ١٩٠٥.



كتب الفراشة - القصص العالميّة

١ - الدُّكتور جيكل ومِستر هايْد
٢ - أوليڤَر تْويسْت
٣ - نِداء البَراري
٤ - موبي دِك
٥ - البَحّار
٦ - المخْطوف
٧ - شَبَح باسْكِرْڤيل
٨ - قِصَّة مَدينَتين
٩ - مونْفليت
١٠ - الشَّباب
١١ - عَوْدة المُواطِن
١٢ - الفُنْدق الكبير
١٣ - حَوْلَ العالَم في ثمانينَ يَومًا
١٤ - رِحْلَة إلى قَلْب الأرض
١٥ - كُنوز الملِك سُلَيْمان
١٦ - سايْلس مارْنَر
١٧ - شيرْلي
١٨ - رِحلات غاليڤر
١٩ - بعيدًا عن صَخب النّاس
٢٠ - مُغامَرات هاكِلْبري فين
٢١ - ديڤيد كوپرفيلد
٢٢ - البيت المُوْحِش (بْليك هاوْس)
٢٣ - المهر الأسود (بْلاك بْيُوتي)
٢٤ - جين إير
٢٥ - روبنسون كروزو
٢٦ - جزيرة الكنز
٢٧ - مرتفعات وَذَرِنغْ
٢٨ - الأمير والفقير
٢٩ - توم براون في المدرسة



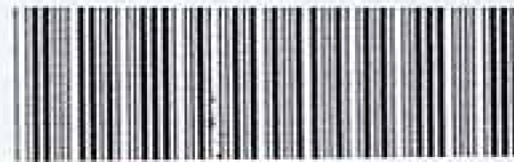
كتب الفراشة

القصص العالميّة ١٣. حولَ العالمِ في ثمانينَ يومًا

اِخْتارَت **مكتبة لبنان ناشرون** أَرْوَعَ القِصص العالَمِيّة ، ونَقَلَتها إلى العَرَبيَّة مُبسَّطة ، مُراعِيَة الأَمانَة في النَّقل والمُحافَظة على جَزالة الأُسْلوب العَربيّ وبَلاغته ، مَعَ تَشكيل كامِل وضَبْط دَقيق . وقد أَشْرَفَ على هٰذه السِّلسلة خُبَراء دائِرَتي النَّشْر والمَعاجم في مكتبة لبنان ناشرون حتّى نُوَفِّر للقارِئ العربيّ إِنْتاجًا فكريًّا مُتفوِّقًا مَظْهرًا ومَضْمونًا .



مكتبة لبنان ناشرون



01C196813